سلسلة العمارة الإسلامية فى الجزيرة العربية

الجزء الثالث

الرواق فى العمارة الإسلامية بمكــة المكرمة

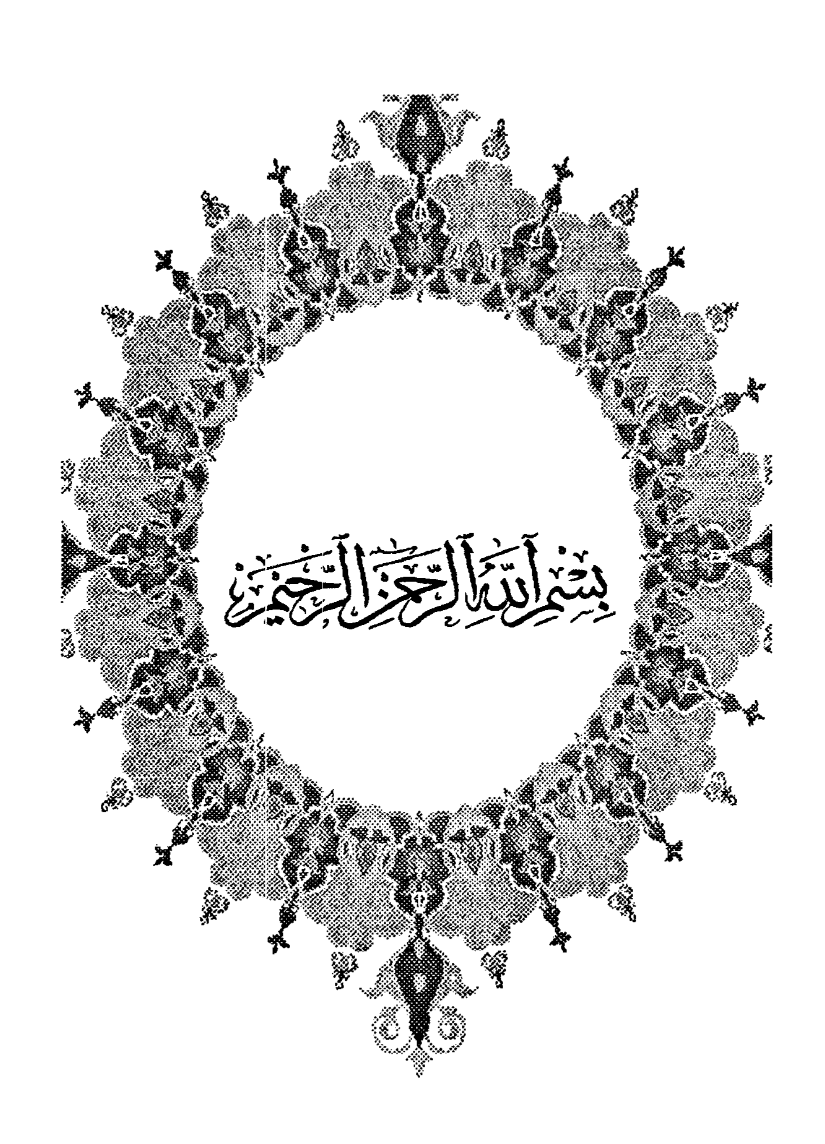
« دراسة تاريخية آثارية »

تأليف

الدكتور / محمد حمزة إسماعيل الحداد
أستاذ العمارة والآثار والحضارة الإسلامية
كلية الآثار - جامعة القاهرة

الناشر
مكتبة زهراء الشرق
١١٦ شارع محمد فريد القاهرة
تليفون : ٣٩٢٩١٩٢

اسم الكتاب : الرواق في العمارة الإسلامية بمكة المكرمة
اسم المؤلف :ا. د/ محمد حمزة إسماعيل الحداد
رقم الطبعة : الأولى
السنة : ٢٠٠٤
رقم الإيداع : ٢٠٠٥٣
الترقيم الدولي : I.S.B.N.
977-314 -229-9
اسم الناشر : مكتبة زهراء الشرق
العنوان : ١١٦ شارع محمد فريد
البلد : جمهورية مصر العربية
المحافظة : القاهرة
التليفون : ٠٠٢٠٢٣٩٢٩١٩٢
فاكس : ٠٠٢٠٢٣٩٣٣٩٠٩
المحمول : ٠١٢٣١٧٧٥١٠


بسم الله الرحمن الرحيم



الفهرس

الموضوع	الصفحة

مقدمة

تعد الأروقة من أهم مفردات العمارة الإسلامية عامة وعصب الطراز التقليدى الذى صممت على أساسه غالبية المساجد فى دار الإسلام خاصة ، وقبل أن نتحدث عن نشأة الرواق وتطوره فى العمارة الإسلامية بمكة المكرمة ، ينبغى أن نحدد أولاً مدلول لفظة الرواق الذى لا يزال موضع خلاف بين المتخصصين فى الآثار الإسلامية عامة والعمارة الإسلامية خاصة ، وهو الأمر الذى كان من أبرز نتائجه حدوث التباين والاختلاف حيناً والخلط والتضارب حيناً آخر ، وبالتالى عدم الاستفادة المرجوة من دراسات كثيرة معروفة ومتداولة . والرواق فى اللغة هو « روق البيت مقدمه ورواقه ما بين يديه وقيل سماوته وهى الشقة التى دون العليا والجمع أروقة ، قال الجوهرى الرواق سقف فى مقدم البيت ، والرواق ستر يمد دون السقف يقال بيت مروّق ، وقال بعضهم رواق البيت مقدمة ، وقال ابن سيدة : رواقا الليل مقدمه وجوانبه والأرواق الفسطاطيط ، وقال الليث : بيت كالفسطاط يحمل على سطاع واحد فى وسطه والجمع أروقة ويقال ضرب فلان روقه بموضع كذا إذا نزل به وضرب خيمته »(1) .

وقال فى مختصر الصحاح « الرواق بيت عال ، وبالكسر سقف فى مقدم البيت وبيت مروق : له رواق »(2) .

ونستطيع من خلال تفسير هذا النص اللغوى أن نخرج بحقيقة مهمة فحواها أن الرواق هو أحد المصطلحات المتعلقة بالمنشآت السكنية كالدور والبيوت وغيرها ، وهو يقصد به من جهة أخرى الإشارة إلى جزء مهم من مكونات البيت وهو «الشقة التى دون العليا » وعلى ذلك فهو يقابل ما يعرف باسم الطبقة أو القاعة ، ويؤكد ذلك التفسير ما ورد فى الوثائق المختلفة المتعلقة بالمنشآت السكنية مستقلة كانت أو ملحقة بغيرها من العمائر المختلفة ، ومنها أن بعض الأروقة تتكون من إيوان ودرقاعة أو إيوانين متقابلين بينهما درقاعة فضلاً عن بعض المنافع والمرافق كالخزانات النومية (المراقد) وخزانة الكسوة والمطبخ والمرحاض (الكنيف) ، وكان الرواق يسقف بالخشب النقى المدهون ويفرش بالبلاط أو الرخام الملون وتسبّل

ـ أى تغطى ـ جدره بالملاط ، وأحيانًا كان يشرف كل إيوان أو أحدهما على الدرقاعة بكرديين تمتد فيما بينهما من أعلى معبرة .

ومن جهة ثانية فإنه يقصد بلفظة الرواق تلك السقيفة التى تتقدم مقدم البيت ـ أى مدخله الرئيس ـ وكذلك كان يقال له بيت مرّوق أى ذو سقيفة تتقدمه ، وقد إستعيرت هذه اللفظة بذلك المدلول الأخير إلى العمارة الدينية وصارت اصطلاحًا يقصد به المساحة أو الممر المسقف المحصور بين صفين من الأعمدة أو الدعامات أو بين جدار وصف من الأعمدة أو الدعامات وهو ما يعرف اصطلاحًا بالبائكة (Arcade) وهو نفس التخطيط الذى تكون عليه السقائف التى تتقدم مداخل الدور والبيوت من جهة ومداخل العمائر الدينية من جهة ثانية ومن نماذج هذه السقائف التى تتقدم المساجد ، على سبيل المثال ، حسبنا أن نشير إلى كل من سقيفة مسجد بوفتاته بسوسة فى تونس وسقيفة مسجد الصالح طلائع بالقاهرة والعديد من المساجد السلجوقية والعثمانية[٣] . (أشكال ١ ـ ٤) .

ومنها أيضًا تخطيط السقائف المستقلة ، ومن أشهرها على الإطلاق سقيفة بنى ساعدة[٤] بالمدينة المنورة ، وكانت مثل هذه السقائف محلاً عاما لاجتماع القبيلة تتخذه للتشاور فى أمورها الخاصة والعامة أى أنها كانت بمثابة ديوان القبيلة ـ كما أنها كانت تقام أيضًا فى البساتين الكثيرة التى تحيط بالمدينة [٥] ، ويضيف حافظ ـ قائلا : « ولا يزال بناء السقائف فى المدينة على هذا المنوال حتى الآن ـ أى حتى تاريخ صدور كتابه ـ وبعضها يكون كبيراً وبعضها يكون حسب رغبة البانى »[٦] .

ويعزز هذا التفسير ويؤكده أدلة كثيرة مستمدة من المصادر التاريخية ووثائق الوقف المختلفة ، فضلا عن الأدلة الآثارية الباقية والمتمثلة فى العمائر من جهة والنقوش الإنشائية المسجلة على العديد من تلك العمائر من جهة ثانية[٧] .

ومما له دلالته فى هذا الصدد أن مصطلح الرواق كان هو المصطلح السائد والمتداول فى الجزيرة العربية والعراق والشام ومصر وأقطار المشرق الإسلامى عبر العصور التاريخية المتتابعة فى تلك الأقطار ، وكان يقابل ذلك المصطلح ويرادفه فى أقطار الغرب الإسلامى مصطلح آخر هو البلاطة ، وقد عبر بذلك المصطلح الأخير ـ

أى البلاطة ـ جميع رحالة الغرب الإسلامى من المغاربة والأندلسيين عند مشاهداتهم للعمائر المختلفة التى شاهدوها خلال رحلاتهم فى الشرق ، ومن أهمها بطبيعة الحال تلك المساجد الثلاثة التى لا تشد الرحال إلا إليها ، ولذلك حرص هؤلاء الرحالة على تدوين كل كبيرة وصغيرة تتعلق بهذه المساجد فى رحلاتهم ، وهو الأمر الذى طبع هذه الرحلات وتلك المشاهدات بطابع المصدر الأصيل الذى يعول عليه بصفة رئيسة عند دراسة عمارة هذه المساجد الثلاثة ومراحل تطورها عبر العصور التاريخية المتتابعة(٨).

ولم تغب هذه الحقيقة على المؤرخين المسلمين فها هو السمهودى يعلق على وصف ابن جبير للمسجد النبوى الشريف قائلا « ... هذا ما ذكره ابن جبير إلا أنه عبر فى الجميع بالبلاطات بدل الأروقة وكذا صنع ابن عبد ربه فى العقد ...»(٩).

وفى موضع آخر يذكر « ... وهو مراد ابن جبير فى رحلته بعد أن ذكر أن فى الجهة القبلية من المسجد خمس بلاطات يعنى أروقة ... »(١٠). (شكل ٥).

ورغم ذلك غابت تلك الحقيقة على العلماء والباحثين المحدثين ممن فضلوا المصطلحات المعروفة والمتداولة فى الغرب الإسلامى وعملوا على ذيوعها وانتشارها ، وبصفة خاصة كل من مصطلحى البلاطة والأسكوب ، ولم يقف الأمر عند ذلك الحد ، بل فسر المصطلح الأول منها ـ وهو البلاطة ـ تفسيراً أدى إلى حدوث الخلط والتضارب فى الدراسات المنشورة ، وكان أول من تبنى هذا التفسير أحمد فكرى صاحب الباع الطويل فى دراسة العمارة الإسلامية عامة والمساجد خاصة ، وهو الأمر الذى كان من نتيجته السريعة والمباشرة هو ذيوع هذا التفسير وانتشاره بين من اقتفى أثره ونهج نهجه من تلامذته أو المتأثرين به حتى اليوم . وفحوى ذلك التفسير أن البلاطة هى « الممر الممتد رأسيًا ـ أى عموديًا ـ فى بيت الصلاة من جدار القبلة إلى الصحن » والأسكوب هو « الممر الموازى فى بيت الصلاة لجدار القبلة، والذى يمتد بين الأعمدة أو الدعامات من الجدار الشرقى إلى الجدار الغربى من هذا البيت » ؛ والرواق فى المجنبة هو « الممر الموازى لواجهتها على الصحن والذى يمتد من بداية المجنبة إلى نهايتها وكذلك بالنسبة لمؤخر المسجد »(١١).

وعلى ضوء هذه التفسيرات الثلاثة يظهر لنا أن الرواق فى المجنبة والمؤخر هو المقابل والمرادف للأسكوب فى بيت الصلاة ، مما يعنى من جهة أخرى أن البلاطة مصطلح قائم بذاته ـ أى أنه غير مرادف لكل من الرواق والأسكوب مع أنه ـ أى فكرى ـ قد عارض نفسه فى دراسة أخرى عند تعريفه للرواق حيث ذكر « أما الأروقة فالممرات المتجهة إلى حائط المحراب »[١٢] وهو نفس تعريفه للبلاطات السابق الإشارة إليه .

وليس أدل على تبنى هذا التفسير فى مطلع الألفية الثالثة من تلك الدراسة التى قسمت الطراز التقليدى الذى صممت على أساسه المساجد إلى طرازين أساسيين استناداً إلى توزيع مسار صفوف البوائك أو الأعمدة المصفوفة فى أرضية بيت الصلاة (المقدم) وهما :

الطراز الأول ، يعرف بطراز الأساكيب وهو يطلق على صفوف البوائك أو الأعمدة التى تسير فى خط موازى لجدار القبلة دون أن تتعامد عليه ، أما الطراز الثانى فيعرف بطراز البلاطات وتخطيطه عكس الطراز الأول من حيث مسارات البوائك التى تسير فى خط عمودى على جدار القبلة وتصبح ظلة القبلة فى هذا الطراز أكثر عمقاً ومن أقدم أمثلته المسجد الأقصى فى القدس[١٣] . (شكل ٦) .

وقد ناقض صاحب هذا الرأى نفسه فى موضع آخر عندما تحدث عن فكرة اتساع إسكوب المحراب حيث ذكر « ومن أقدم المساجد الجامعة التى تميزت باتساع إسكوب المحراب فى بلاد الشام المسجد الأقصى ... »[١٤] فكيف يكون المسجد الأقصى هو أقدم الأمثلة لكلا الطرازين ؟ . (شكل ٦) .

وإذا كانت هذه الدراسة قد جمعت بين كل من مصطلحى البلاطة والإسكوب فى آن واحد ، فإن هناك دراسات أخرى جمعت بين كل من مصطلحى الرواق والبلاطة فى آن واحد[١٥] ، فكيف يجوز الجمع بين مترادفين أو ثلاثة مترادفات فى آن واحد ؟ .

وفى محاولة لحسم هذا الخلاف انتهت دراسة أخرى إلى القول أن هذه المصطلحات الثلاثة إنما هى مسميات مختلفة لمسمى واحد بمعنى الممر أو المسافة

الممتدة بين صفين من البائكات أو بين جدار وبائكة أو بين صفين من العمد ، وهذا المفهوم هو الأصل ويجب التمسك به ، وأن العبرة هنا باتجاه عقود البائكات سواء كانت موازية لجدار القبلة أو عمودية عليه [١٦] .

ورغم أن هذه النتيجة صائبة وسليمة إلا أن التعريف الذى انتهى إليه صاحبها يعد غير دقيقا فى ذات الوقت فهو قد أغفل من جهة الإشارة إلى ما يمكن أن نطلق عليه اصطلاحا الأروقة (البلاطات أو الاساكيب) المتقاطعة ، ويقصد بها تلك التى تتجه عقود بائكاتها موازية وعمودية على جدار القبلة فى ذات الوقت ، ولا سيما فى المساجد التى يكون سقفها من القباب أو الأقبية أو الاثنين معا ، ومن جهة ثانية فإنه فات على صاحب هذا التعريف أن مدلول الرواق قد تطور واتسع معناه وبخاصة خلال العصر المملوكى فصار يقصد به صفوف البائكات والمساحات والممرات المسقوفة المحصورة بينها ، ومن ثم كان يشار إليه فى وثائق الوقف والمصادر المختلفة بالرواق القبلى والرواق البحرى والرواق الغربى والرواق الشرقى ، وكل رواق منها يشتمل على عدد من البائكات يختلف من مسجد لآخر[١٧] ، وليس عدد من الأروقة يختلف من مسجد لآخر كما أشارت إلى ذلك دراسة نشرت خلال عقد التسعينات من القرن ٢٠م المنصرم[١٨] .

وعلى ضوء ما انتهى بنا البحث إلى القول بأنه لا فرق بين مدلول كل من الرواق والبلاطة والاسكوب وأن المصطلحات الثلاثة مرادفة لبعضها البعض ، وأن المصطلح الأول منهما ـ وهو الرواق ـ قد اختصت به الجزيرة العربية والعراق الشام ومصر وأقطار المشرق الإسلامى ، بينما اختصت بكل من المصطلحين الآخرين ـ وهما البلاطة والاسكوب ـ أقاليم الغرب الإسلامى ، فإننا نستطيع أن نضع تعريفًا جديدًا وهو أنه يقصد بتلك المصطلحات الثلاثة صفوف البائكات والمساحات المسقوفة المحصورة بينها سواء كانت عقودها موازية لجدار القبلة فحسب أو عمودية على ذلك الجدار فحسب أو كانت عقودًا متقاطعة أى تتجه موازية وعمودية على جدار القبلة فى ذات الوقت .

ولا شك أن هذا التعريف الجديد من شأنه أن يمنع حدوث اللبس والخلط والتضارب على النحو السابق الإشارة إليه ، لو اقتصر كل باحث على المصطلح

السائد والمتداول فى القطر الذى يتحدث عنه ، على أن يضع المصطلحين الآخرين ، أو أحدهما بين قوسين ، وبالتالى يحسن الانتفاع بما ينشر من دراسات عن العمارة الإسلامية عامة والمساجد خاصة فى الأقطار العربية والإسلامية ، فضلا عن الدراسات الأجنبية .

ولما كانت مكة المكرمة من بين مدن الجزيرة العربية عامة والمدن العربية الإسلامية خاصة التى كان مصطلح الرواق هو المصطلح السائد والمتداول فيها ، كما يستدل من المصادر التاريخية عامة وكتب التاريخ المحلى ومشاهدات الرحالة المشارقة خاصة ، ولذلك سوف نقتصر على إستخدام هذا المصطلح ، على أن نضع المصطلح الآخر الذى ورد ضمن مشاهدات الرحالة المغاربة والأندلسيين ـ وهو البلاطة ـ بين قوسين ، وهى نفس الفكرة التى سبق إليها المؤرخ السمهودى ، والتى ندعو إلى إحيائها والتمسك بها حتى لا يحدث اللبس والخلط والتضارب كما سبق القول .

ويمكن من خلال ما ورد فى المصادر التاريخية ، وبصفة خاصة كتب التاريخ المحلى لمكة المكرمة من جهة ومشاهدات الرحالة المسملين وكتاباتهم من جهة ثانية، فضلا عن كتب الحوليات وكتب التراجم ، وما يضاف إلى هذه وتلك من مجموعة الرسوم والخرائط واللوحات والصور الفوتوغرافية المعروفة حتى الآن ، والتى ترجع إلى ما قبل تأسيس المملكة العربية السعودية ، أن نتتبع نشأة الرواق ومراحل تطوره فى العمارة الإسلامية بمكة المكرمة عبر العصور التاريخية المتعاقبة .

المبحث الأول : المساجد

من المعروف أن عمارة المساجد تأتى على رأس النظم التخطيطية التى استخدمت فيها الأروقة فى العمارة الإسلامية .

ولابد لنا قبل أن نتطرق إلى الرواق فى المساجد أن نبدأ الحديث عن أروقة المسجد الحرام ، ويرجع ذلك بطبيعة الحال إلى أن وصف المسجد الحرام أخذ حيزاً كبيراً يناسب مكانته ومنزلته فى نفوس المسلمين فقد اعتنوا بوصفه عناية فائقة سواء كانوا من المؤرخين أو من الرحالة ، وإذا كان بعض هؤلاء يعد مقلاً فى وصفه فإن بعضهم الآخر جاء وصفهم مفصلاً ، بل ومطولاً أحياناً ، بحيث لم يتركوا صغيرة ولا كبيرة إلا وتناولوها بالوصف ، وهو الأمر الذى يمكن من خلاله أن نتتبع نشأة الرواق ومراحل تطوره فى المسجد الحرام وهو ما سنعرض له فيما يلى :

١ ـ المسجد الحرام :

من الثابت أن استحداث نظام الأروقة فى العمارة الإسلامية بمكة المكرمة كانت بدايته فى عمارة المسجد الحرام إبان عصر الخلفاء الراشدين ، وبالتحديد عهد الخليفة عثمان بن عفان (رضى الله عنه) الذى كان أول من عمل للمسجد الحرام الأروقة حين وسعه وزاد فيه سنة ٢٦هـ/ ٦٤٦م[١٩] .

ومن الواضح أن الخليفة عثمان بن عفان (رضى الله عنه) كان يهدف من وراء ذلك إلى أن يستظل الناس ويحتمون بتلك الأروقة من حرارة الشمس المحرقة ، ويؤكد ذلك ما رواه الأزرقى عن جده بقوله « كان المسجد الحرام محاطاً بجدار قصير غير مسقف ، إنما يجلس الناس حول المسجد بالغداة والعشى يتبعون الأفياء ، فإذا قلص الظل قامت المجالس »[٢٠] .

ويضيف فى موضع آخر قائلاً « أن عمر بن الخطاب (رضى الله عنه) كان ينزع كسوة البيت فى كل سنة فيقسمها على الحاج فيستظلون بها على السمر بمكة »[٢١] .

ويمكن القول أنه إذا كان ما فعله عثمان (رضى الله عنه) دعت إليه الضرورة البيئية من جهة ، فإنه من جهة ثانية كان اقتداءاً وتأسيًا بما فعله النبى (ﷺ) تلبية لنفس الظروف البيئية فى مسجده الشريف بالمدينة المنورة ، بعد أن اشتكى له المسلمون من حرارة الشمس ، ثم المطر قبل تحويل القبلة فى منتصف شعبان سنة ٢هـ/ ٦٢٣م وبعد أن انتقلت القبلة من الشمال (جهة بيت المقدس) إلى الجنوب (جهة الكعبة المشرفة) بأمر الله عز وجل ، استحدثت أروقة جديدة فى الجهة الجنوبية (مقدم المسجد) بينما تركت الأروقة الشمالية القديمة (مؤخر المسجد) على حالها[٢٢].

ولكن من الملاحظ أن عثمان (رضى الله عنه) قد أقام الأروقة فى جميع جوانب المسجد الحرام ، وهذا شىء طبيعى دعا إليه ذلك الوضع الفريد للمسجد الحرام فقبلته ـ وهى الكعبة المشرفة ـ تقع فى وسطه وإليها يتوجه المصلون من جوانب المسجد المختلفة ، وبالتالى كان من الضرورى والمنطقى فى ذات الوقت أن تشغل الأروقة كافة تلك الجوانب . وليس أدل على أهمية عمارة عثمان (رضى الله عنه) فى المسجد الحرام من أنه كان لها أثرها فى تطور عمارة المساجد التى صممت وفق الطراز التقليدى بصورته النهائية التى ذاعت وانتشرت فى الشرق والغرب على السواء ، ويتكون تخطيط ذلك الطراز من صحن أوسط مكشوف ومقدم (جهة القبلة) ومؤخر (تجاه المقدم) ومجنبتان (جناحان) ، ويعد المسجد النبوى الشريف بعد عمارة عثمان (رضى الله عنه) له سنة ٢٩هـ/ ٦٤٩م أقدم نماذج هذا الطراز ترجيحاً[٢٣]، بينما يعد مسجد الكوفة ، بعد عمارته وإعادة بنائه بأمر زياد بن أبيه سنة ٥١هـ/ ٦٧١م ، أقدم نماذجه المعروفة يقيناً[٢٤].

وتوالت بعد ذلك أعمال التوسعة والزيادة فى المسجد الحرام ، ولا سيما إبان العصرين الأموى والعباسى ، غير أن ما يعنينا فى هذا المقام ، هو ما يتعلق بعمارة الأروقة ، ومن ذلك عمارة الخليفة الأموى الوليد بن عبد الملك (٨٦ ـ ٩٦هـ/ ٧٠٥ ـ ٧١٤م) التى وصفت بأنها كانت محكمة ومتقنة .

وعن تلك العمارة يذكر كل من الأزرقى والفاكهى ومن نقل عنهما ما

صيغته ، وهو ـ أى الوليد ـ أول من نقل أساطين الرخام ـ أى الأعمدة الرخامية ـ فعمله بطاق واحد بأساطين الرخام وسقفه بالساج المزخرف ، وجعل على رؤوس الأساطين ـ أى تيجان الأعمدة ـ الذهب على صفايح الشبه من الصخر ... وجعل فى وجه ـ أو وجوه ـ الطيقان فى أعلاها الفسيفساء وهو أول من عمله فى المسجد الحرام »[٢٥] .

ويفيدنا هذا النص فى التعرف على أول مرحلة من مراحل تطور الأروقة فى العمارة الإسلامية المكية عامة وفى عمارة المسجد الحرام خاصة سواء من حيث عمارتها أو من حيث حليتها وكسوتها .

أما عن عمارتها فيمكن القول بأنه لما كانت الأساطين التى أمر الوليد بإحضارها من مصر والشام على قدر زيادته وتوسعته فى المسجد الحرام كما يقتضيه الحال ، وبالتالى فإن العقود التى كانت تعلوها كانت لا تقل عن ذلك القدر كثيراً، وهو ما عبر عنه النص بمصطلح طاق واحد[٢٦] .

وعلى ضوء ذلك يمكن القول أن عمارة الوليد كانت عبارة عن رواق واحد متصل يدور على حافة المسجد الحرام حول الكعبة المشرفة (شكل ١١) .

أما عن حلية هذا الرواق وكسوته فتتجلى فى تلك الصفائح الذهبية التى زينت بها رؤوس الأساطين ـ أى تيجان الأعمدة ـ من جهة ، وفى تلك الزخارف الفسيفسائية التى زينت بها الأجزاء العلوية لواجهات العقود من جهة ثانية وفى تلك الزخارف المتنوعة التى زين بها ذلك السقف الذى كان من أجود أنواع الخشب ـ وهو خشب الساج ـ ومن المرجح أن هذه الزخارف كانت على غرار مثيلتها المنفذة على العمائر الأموية الأخرى التى لا تزال باقية حتى الآن ، وبصفة خاصة قبة الصخرة والمسجد الأموى ، ومثلها فى ذلك مثل زخارف المسجد النبوى الشريف عقب عمارة الوليد أيضاً[٢٧] .

وعلى ضوء هذا التفسير الجديد للنص المتعلق بعمارة الوليد فإنه لا يصح القول أن الطيقان كانت فى حائط المسجد ، وأن زخارف الفسيفساء كانت تعلو وجوه الطيقان فى ذلك الحائط[٢٨] .

ولم يعمر المسجد الحرام بعد الوليد بن عبد الملك ولم يزد فيه أحد حتى جاء أبى جعفر ثانى الخلفاء العباسيين (١٣٦ ـ ١٥٨هـ/ ٧٥٤ـ٧٧٥م) فأمر بتوسعة المسجد والزيادة فيه فيما بين سنتى ١٣٧ ـ ١٤٠هـ/ ٧٥٥ ـ ٧٥٨م ، وكانت هذه الزيادة من الجهتين الشمالية والغربية وبموجبها زادت مساحة المسجد بمقدار الضعف عن ذى قبل (شكل ١٢) .

ويمكن القول أن الرواق الذى أضيف فى هذه الزيادة كان يشبه من حيث عمارته وحليته وكسوته رواق الوليد ، ويؤكد ذلك ما ذكره كل من الأزرقى والفاكهى ومن نقل عنهما بما صيغته « ... وإنما كان عمل أبى جعفر طاقًا واحداً وهو الطاق الأول الداخل اللاصق بدار شيبة بن عثمان ودار الندوة ودار العجلة ودار زبيدة ، وذلك الطاق هو عمل أبى جعفر لم يغير ولم يحرك عن حاله إلى اليوم ـ أى حتى النصف الثانى من القرن ٣هـ/ ٩م ـ وإنما عمل الفسيفساء فيه لأنه كان وجه المسجد يومئذ ... وكان عمل أبى جعفر إياه بأساطين الرخام طاقًا واحداً ، وازر المسجد كما يدور من بطنه بالرخام وجعل فى وجه الأساطين الفسيفساء فكان هذا عمل أبى جعفر المنصور على وصفنا ...»(٢٩). (شكل ١٢) .

وفى عهد الخليفة العباسى محمد المهدى (١٥٨ ـ ١٦٩هـ/٧٧٥ـ٧٨٦م) جرت أهم وأكبر زيادة وتوسعة فى المسجد الحرام قبل الزيادة السعودية المعاصرة ، غير أن ما يعنينا من أمر هذه الزيادة وتلك التوسعة بمرحلتيها الأولى ١٦١ـ ١٦٤هـ/ ٧٧٨ـ ٧٨١م ، والثانية ١٦٧ ـ ١٦٩هـ/ ٧٨٤ ـ ٧٨٦م ، أنه استقرت بمقتضاها حدود الجوانب الأربعة للمسجد الحرام من جهة ، وصارت الكعبة المشرفة تتوسط المسجد الحرام من جهة ثانية(٣٠). (شكلا ١٣ ـ ١٤)، (لوحة ٢) .

وعن أروقة المسجد الحرام عقب هذه التوسعة والزيادة يمكن القول أن كل جانب من الجوانب الأربعة صار يشتمل على ثلاثة أروقة ، وقد عبر عنها كل من الأزرقى والفاكهى بالصفوف ، وهو ما يتضح من النص التالى « ... هندم المهدى فى أعلى المسجد ثلاثة صفوف وجعل بين يدى الطاق الذى كان بناه أبو جعفر مما يلى دار الندوة ودار العجلة وأسفل المسجد إلى موضع بيت الزيت عند باب بنى

جمح صفين حتى صارت ثلاثة صفوف وهى الطيقان التى فى المسجد اليوم ـ أى حتى النصف الثانى من القرن ٣هـ/ ٩م ـ لم يتغير »[٣١]. (شكلا ١٣ ـ ١٤).

وهذا النص لم يلتفت إليه أحد من قبل ممن عكفوا على دراسة عمارة المسجد الحرام بأمر المهدى ، ولذلك اختلفت الأقوال حول الأروقة فعلى حين اكتفى البعض بالإشارة إلى أن المهدى قد سقف أروقة المسجد الحرام بخشب الساج[٣٢]، نجد البعض الآخر يذكر « أما ما جعله المهدى فى المسجد من الظلال ، فهو طاق واحد هو الطاق الأول اللاصق بجدار المسجد فى عهده ١٥٨ ـ ١٦٩ »[٣٣].

وهناك من لم يشر إليها على الإطلاق من جهة[٣٤] أو تحامل على الأزرقى من جهة ثانية قائلاً « أما عن تخطيط المسجد بعد زيادة المهدى فالواقع أن الأزرقى على الرغم من طول حديثه عن عمارة المهدى لم يذكر لنا عدد الأروقة الموجودة بكل جهة من جهات المسجد بعد عمارة المهدى له »[٣٥].

وفى موضع آخر يذكر « وعلى الرغم من أن الأزرقى لم يذكر تقسيم المسجد الحرام الداخلى بعد زيادة المهدى فإنه قدم لنا وصفًا تفصيلياً لأبواب المسجد ومآذنه بعد زيادة المهدى ... »[٣٦] .

ويؤكد نص الأزرقى والفاكهى وصف ابن عبد ربه القرطبى (ت ٣٢٨هـ/ ٩٣٩م) للمسجد الحرام الذى رجّحنا فى دراسة سابقة أنه كان قبل عام ٣٠٠هـ/ ٩١٢م[٣٧]، وبالتالى فإن هذا الوصف يعد أقدم وصف مفصّل معروف لدينا حتى الآن بعد الأزرقى والفاكهى ونكتفى من ذلك الوصف بما يتعلق بعدد الأروقة فحسب حيث قال « ... صحنه كبير واسع ... وله ثلاث بلاطات ـ أى أروقة ـ محدقة به من جهاته كلها منتظم بعضها ببعض ... »[٣٨].

ولم يتغير ذلك الوضع وهو ما يستدل عليه سواء من كتابات الرحالة ومشاهداتهم من جهة أو المؤرخين من جهة ثانية .

ومن هؤلاء الرحالة حسبنا أن نشير إلى كل من : ابن جبير ووصفه بقوله «والمسجد الحرام يطيف به ثلاثة بلاطات ـ أى أروقة ـ على ثلاث سوار من الرخام منتظمة كأنها بلاط ـ أى رواق ـ واحد ... وما بين البلاطات فضاء كبير ...

والكعبة فى وسطه على استواء من الجوانب الأربعة ... »[٣٩].

وصاحب كتاب الاستبصار ووصفه بقوله « ... والمسجد الحرام من كل جانب ٣ بلاطات فى كل شق من تربيعه ... »[٤٠].

والعبدرى بقوله « وأما المسجد الحرام ـ زاده الله تشريفاً ـ فهو وسط البلد كبير متسع ... ودوره كله مسقف على أعمدة عالية ثلاثة صفوف باتقن ما يكون من العمل ... »[٤١].

وابن بطوطة ووصفه بقوله « ... وسقفه على أعمدة طوال مصطفة ثلاثة صفوف باتقن صناعة وأجملها وقد انتظمت بلاطاته ـ أى أروقته ـ الثلاثة انتظاماً عجيباً كأنها بلاط ـ أى رواق ـ واحد ... »[٤٢].

ومن المؤرخين الفاسى حيث قال « وكان الذى زاد فيه المنصور الضعف مما كان عليه قبل ... ولم يجعل ـ أى المنصور ـ فيما وسعه من الجانبين إلا رواقاً واحداً ... ثم وسعه المهدى ... وكان توسعته له فى نوبتين : الأولى فى سنة إحدى وستين ومائة وفيها زيد فيما زاده أبوه فى المسجد رواقان ... حتى صار على ما هو عليه الآن ـ أى زمن الفاسى المتوفى ٨٣٢هـ/ ١٤٢٨م ـ خلا الزيادتين فإنهما أحدثتا بعده ... »[٤٣]. (أشكال ١٥ ـ ١٦ ، ١٨ ـ ٢٢) .

وفى موضع آخر يذكر « إعلم أنه لم يزد فى المسجد الحرام بعد الأزرقى ، إلا أن الزيادتين المعروفة أحدهما بزيادة دار الندوة بالجانب الشمالى ، والثانية الزيادة المعروفة بزيادة باب إبراهيم بالجانب الغربى ، ولم يزد فيه بعد المهدى غير هاتين الزيادتين ... »[٤٤]. (أشكال ١٥ ـ ١٦ ، ١٨ ـ ٢٢) .

والحق أن إضافة كل من هاتين الزيادتين لم يغير من جوهر تخطيط المسجد الحرام عقب عمارة المهدى له كما يتبادر إلى الذهن للوهلة الأولى ، ويرجع ذلك إلى أن كل من هاتين الزيادتين كانتا خارجتان عن تربيع المسجد الحرام فالزيادة الأولى ، وهى المعروفة بزيادة دار الندوة ، كانت بالجانب الشمالى ، وقد أمر بها الخليفة العباسى المعتضد بالله (٢٧٩ـ٢٨٩هـ/ ٨٩٢ـ٩٠٢م) سنة ٢٨١هـ/ ٨٩٤م وفرغ منها سنة ٢٨٤هـ/ ٨٩٧م ، وكانت تتصل بالمسجد من خلال اثنا

عشر بابا فى جدار المسجد الكبير ستة منها كبيرة وفيما بينها ستة مثلها ولكنها صغيرة ، فضلا عن ثلاثة أبواب أخرى شارعة فى الطريق التى حولها ، وكانت هذه الزيادة تشتمل على رحبة وأربعة أروقة مسقفة بالساج المذهب المزخرف ، كما جعل لها منارة وشرفًا ، وفى سنة ٣٠٦هـ/ ٩١٨م ثم إجراء بعض تغييرات فى هذه الزيادة وبالتالى تم وصلها بالمسجد الحرام وصولاً حسنًا ، بحيث صار كل من فى هذه الزيادة يمكنه أن يستقبل القبلة ـ أى الكعبة المشرفة ـ فيراها كلها[٤٥]. (أشكال ١٥ ـ ١٦ ، ١٨ ـ ٢٢) .

وقد عبر العبدرى عن هذه الزيادة بقوله « ... ودار الندوة قد جعلت مسجداً شارعًا فى الحرم مضافًا إليه ... »[٤٦].

ويضيف باسلامة فيذكر أن هذه الزيادة « هى المعروفة فى العصر الحاضر بباب الزيادة بما فيه من الرحبة والأروقة المحاطة به »[٤٧].

أما الزيادة الثانية وهى المعروفة بزيادة باب إبراهيم ، فقد كانت بالجانب الغربى، وقد أمر بها الخليفة العباسى المقتدر بالله (٢٩٥ـ٣٢٠هـ/ ٩٠٨ـ٩٣٢م) (سنة ٣٠٦هـ/ ٩١٨م ، ويصف الفاسى هذه الزيادة بقوله « أما صفة هذه الزيادة فإنها تخالف الزيادة السابقة ـ أى زيادة دار الندوة ـ لأنه ليس بها رواق غربى ، وإنما لها رواق شرقى وشمالى وجنوبى وموضع الغربى أبواب وبينهما باب الزيادة، وكل رواق منها شقة واحدة ... ولها صحن »[٤٨]. (أشكال ١٥ ـ ١٦، ١٨ ـ ٢٢) .

ويخالف النجم عمر ابن فهد الفاسى فى عدد الأروقة بالزيادة حيث ذكر أن بكل جهة من جهاتها الثلاث الشرقية والشمالية والجنوبية رواقان[٤٩]، وليس رواق واحد كما ذكر الفاسى .

وإذا كان القطبى النهروالى[٥٠] يتفق مع ما ذكره النجم عمر بن فهد حول عدد الأروقة بهذه الزيادة ، إلا أنه يختلف معه بشأن أروقة الجهة الجنوبية لتلك الزيادة فحسب حيث ذكر أن بهذه الجهة رواق واحد وليس رواقين كما ذكر النجم عمر بن فهد .

ولعل المسقط الأفقى للمسجد الحرام المأخوذ عن خريطة تركية مؤرخة بسنة

١٢٩٨هـ/ ١٨٨٠م (شكل ١٩) يكفـى لحسـم هذا الخلاف وتأكيد ما ذكره الفاسى .

ومما يعزز ذلك أيضًا ما ذكره باسلامه بقوله « والذى عليه تلك الزيادة فى العصر الحاضر هى كما وصفها الفاسى برواق واحد من جهاتها الثلاث »(٥١) .

هذا ولم يتغير وضع أروقة المسجد الحرام خلال العصر المملوكى حيث لم تجر أية أعمال زيادة وتوسعة ، واقتصر الأمر على مجرد أعمال الصيانة والترميم والإصلاح والتجديد وهو ما يستدل عليه من خلال المصادر التاريخية المختلفة السابق الإشارة إليها ، فضلا عن بعض النقوش الإنشائية الباقية المعروفة حتى الآن(٥٢) .

ورغم أن الوضع لم يتغير خلال العصر العثمانى أيضًا ، إلا أن ذلك لا يمنعنا من الإشارة إلى أهم تغيير أصاب عمارة الأروقة منذ إنشائها وحتى سنة ٩٧٩هـ/ ١٥٧١م ، حين برز أمـر السلطان سليم الثـانى (٩٧٤ ـ ٩٨٢هـ/ ١٥٦٦ ـ ١٥٧٤م) « بالمبادرة إلى بناء المسجد الحرام جميعه على وجه الاتقان والإحكام ، وأن يجعل عوض السقف الشريف قبباً دائرة بأروقة المسجد الحرام ليأمن من التآكل، فإن خشب السقف كان متآكلاً من جانب طرفيه بطول العمد ، وكان يحتاج بعض السقف إلى تبديل خشبة بخشبة أخرى فى كل قليل إذ لا بقاء للخشب زماناً طويلا مع تكسير بعضه ، وكان له سقفان بين كل سقف نحو ذراعين .. وصار ما بين السقف مأوى للحيات والطيور فكان من أحسن الرأى تبديلها بالقبب لتمكنها ودفع مواد الضرر عنها »(٥٣) .

ويضيف النهرو الى قائلا « ... وكانت الأساطين المبنية سابقًا على نسق واحد فى جميع الأروقة فظهر لهم أن ذلك الوضع لا يقوى على تركيب القبب عليها لقلة استحكامها ، إذ القبة يجب أن تكون لها دعائم أربعة قوية تحملها من جوانبها الأربع ، فرأوا أن يدخلوا بين أساطين الرخام الأبيض دعامات أخرى تبنى من الحجر الشميسى يكون سمكها مقدار سمك أربع إسطوانات من الرخام ليكون مقيمًا لها من كل جانب ، فتقوى على تركيب القبب من فوقها ويكون كل صنف من أساطين الأروقة الثلاثة فى غاية الزينة والقوة ، ففى أول ركن من الرواق الأول دعامة قوية مبنية من الحجر الشميسى ثم إسطوانة رخام كذلك ثم دعامة من الحجر

الأصفر الشميسى ، وعلى هذا المنوال إلى آخر هذا الصف من أساطين الرواق ثم الصف الثانى من الرواق الثانى كذلك على هذا المنوال إلى آخر هذا الصف من أساطين الرواق ثم الصف الثالث من الرواق الثالث على هذا المنوال وبنيت القبب على تلك الدعائم والأساطين فى دور المسجد جميعه وشرعوا من ركن المسجد الشريف من جهة باب السلام .. وقاسوا تلك الصفوف بخط مستوى وأزالوا ما كان قبل ذلك من الأزورار والإعوجاج ... وبإدخال هذه الدعامات الصفر صارت الأساطين كلها على نسبة واحدة وهى أن كل ثلاث أساطين من الرخام الأبيض يكون رابعتها دعامة واحدة من الحجر الأصفر الشميسى ، وذلك فى غالب الأروقة من الجوانب الأربعة من المسجد الشريف كلها قائمة على أقدامها بغاية الاحكام ، كأنها صفوف واقفة بالأدب حول صحن مسجد بيت الله الحرام من جهاته الأربع وهى أعلى من الارتفاع السابق وأرفع ... »[٥٤].

وكان الفراغ من اتمام هذه العمارة فى عهد السلطان مراد الثالث (٩٨٢ ـ ١٠٠٣هـ/ ١٥٧٤ ـ ١٥٩٤م) بن السلطان سليم الثانى وبالتحديد فى أواخر سنة ٩٨٤هـ/ ١٥٧٦م . (أشكال ١٧ ، ١٩ـ ٢١).

وقام المؤرخون والرحالة بوصف هذه العمارة الأخيرة ، وما جرى عليها من ترميم أو تجديد أو إصلاح وصيانة ، وصفًا مفصلاً سواء من حيث عدد الأروقة ، أو من حيث عدد الأساطين القديمة منها والمستجدة أو من حيث عدد الطاقات ـ أى العقود ـ التى تعلو هذه الأساطين ، أو من حيث عدد القباب التى سقفت بها هذه الأروقة ، أو من حيث الحليات والكسوات المختلفة ، فضلا عن الأبواب والمآذن وغير ذلك من المفردات والعناصر والتفاصيل .

غير أن ما يعنينا من كل هذا ، فى هذا المقام ، هو ما يتعلق بتطور عمارة الأروقة فى هذه العمارة الأخيرة . ويمكن القول أن عدد الأروقة لم يتغير خلال تلك العمارة الأخيرة ، وأنها ظلت كما كانت قبل إجراء تلك العمارة ـ أى ثلاثة أروقة (بلاطات) بكل جانب من جوانب المسجد الأربعة ، ومع ذلك فإن التطور الذى أصاب هذه الأروقة يتمثل فى استبدال الأسقف الخشبية السابقة على هذه العمارة بالأسقف الحجرية المتمثلة فى القباب ، وهو الأمر الذى استلزم إجراء بعض

التغييرات والتعديلات والإضافات حتى يسهل إقامة مثل هذه القباب حيث أنها ـ أى القباب ـ لا تقام إلا على مساحات مربعة من جهة ، وعلى مناطق انتقال تساعد فى تحويل هذه المساحات المربعة إلى مناطق مستديرة أو مثمنة أو غير ذلك تركب القبة فوقها بكل يسر وسهولة من جهة ثانية ، وقد نجح المعماريون فى تنفيذ مرحلة التطور هذه ، وهو ما يستدل عليه من خلال وصف القطبى السابق الإشارة إليه من جهة ، ومن خلال الأدلة المادية الآثارية الباقية المتمثلة فى قباب الأروقة التى تعد السمة الرئيسة لهذه العمارة ، والتى لا تزال تشد الانتباه وتلفت النظر حتى الآن (أشكال ١٧ ، ١٩ ـ ٢٢) ؛ (لوحات ٣ ـ ١٧) .

وظل المسجد الحرام على هذه العمارة الأخيرة ، ولم يزد فيه شيئًا حتى نهاية العصر العثمانى ، بل وحتى الربع الأخير من القرن ١٤هـ/ أواسط القرن ٢٠م المنصرم ، ويؤكد ذلك ما ورد فى كتابات المؤرخين والرحالة المدونة خلال تلك الفترة . (أشكال ١٧ ، ١٩ ـ ٢٢) ؛ (لوحات ٣ ـ ١٧) .

وحسبنا أن نشير إلى كل من إبراهيم رفعت الذى وصف هذه العمارة الأخيرة فيما بين سنتى ١٣١٨ ـ ١٣٢٥هـ/ ١٩٠١ ـ ١٩٠٨م بقوله « المسجد الحرام وسط مكة وشكله مربع تقريبا ... وفى وسط المسجد بميل إلى الجنوب بيت الله أى الكعبة المكرمة ، ويحيط بالمسجد من جهاته الأربع ثلاثة أروقة (بلاطات) فى الأكثر يفصل بين كل رواق وآخر صف من الأعمدة موازٍ لجدر المسجد ووصل بين كل عمودين بعقد من البناء المتين ، وأقيم على كل أربعة أعمدة قبة محكمة البناء فنشأ من ذلك قباب متجاورة منها تكون سقف تلك الأروقة ...» ثم يضيف فيقول : « وهذا الشكل هو الذى تراه بالمسجد إلى يومنا هذا وقد وصفناه لك قبلاً »(٥٥) .

والبتنونى الذى وصف هذه العمارة الأخيرة سنة ١٣٢٧هـ/ ١٩١٠م بقوله «تمت على أحسن حال بالشكل الذى نراه الآن وليس لمن بعده ـ أى السلطان مراد الثالث ـ من السلاطين إلا عمارات ترميمية أو تكميلية »(٥٦) . ومن المؤرخين المحدثين باسلامه الذى وصف هذه العمارة الأخيرة ثم قال « وهى التى عليها

المسجد الحرام إلى هذا العصر الحاضر ـ أى حتى تاريخ صدور كتابه سنة ١٣٥٤هـ/ ١٩٣٥م ... »[٥٧].

هذا وقد جرت إبان العصر السعودى ، وبالتحديد فيما بين سنتى ١٣٧٥ ـ ١٤٠٩هـ/ ١٩٥٦ ـ ١٩٨٨م أكبر توسعة واعمار للمسجد الحرام على مدى تاريخه الطويل ، ولم تقتصر تلك التوسعة على العمارة والزيادة فحسب بل تعدتها إلى توفير كافة الخدمات والمرافق ؛ بل وتوفير الأمن والطمأنينة حتى يؤدى الحاج والمعتمر حجه أو عمرته بيسر وسهولة[٥٨] ، وهو الأمر الذى يستحق أن تفرد له دراسة تحليلية مطولة وفق المنهج العلمى السليم . (شكل ٢٤) ، (لوحة ١٧) .

٢ ـ المساجد المكية الأخرى :

انتشرت المساجد بمكة المكرمة انتشاراً كبيراً ، فبالإضافة إلى المسجد الحرام أنشئت مساجد أخرى عديدة ورد ذكرها فى المصادر التاريخية المختلفة ، غير أن ما يعنينا ، فى هذا المقام ، هو تلك المساجد التى اشتملت على أروقة ، وهو ما يستدل عليه من خلال كتابات المؤرخين والرحالة ، وحسبنا أن نركز هنا على ثلاثة من تلك المساجد وهى :

أ ـ مسجد البيعة بمنى :

أمر بإنشاء هذا المسجد المبارك الخليفة العباسى الثانى أبى جعفر سنة ١٤٤هـ/ ٧٦١م كما يستدل من النقش الإنشائى له(٥٩).

ورغم أن الأزرقى ذكر هذا المسجد ، إلا أنه لم يذكر شيئا عن عمارته فى عهد أبى جعفر(٦٠) ، وقد وصفه الفاسى بقوله « وصفة هذا المسجد رواقان كل منهما مسقوف بثلاث قبب على أربعة عقود وخلفها رحبة وله بابان فى الجهة الشمالية وبابان فى الجهة اليمانية وأكثر هذا المسجد الآن متخرب ... »(٦١).

ويتضح من ذلك الوصف أن المسجد كان تخطيطه عبارة عن رحبة (صحن أوسط) ومقدم جهة القبلة ومؤخر يقابله ، ويشتمل المقدم على رواقين كل منهما مسقوف بثلاث قباب على أربعة عقود(٦٢).

ومن المرّجح أن مصطلح العقود الأربعة يقصد به الإشارة إلى أن قباب المسجد كانت ضحلة ـ غير عميقة ـ وأنها مقامة على مثلثات كروية ، بواقع أربع مثلثات بكل ركن من أركان القباب الثلاث ، وهذا المصطلح ورد كثيراً سواء بهذه الصيغة أو بصيغة عقود مقالية فى وثائق الوقف المختلفة فضلا عن بعض المصادر التاريخية .

وعلى ضوء هذا التفسير ، نستطيع القول أن المقدم كان عبارة عن مساحة مستطيلة قسمت إلى رواقين متقاطعين بواسطة بائكتين ، الأولى منهما تشرف على الصحن الأوسط (الرحبة) ، وتتكون كل بائكة من ثلاثة عقود موازية لجدار القبلة ترتكز على عمودين ـ أو دعامتين ـ فى الوسط وعلى الجدران فى الجانبين ،

وينطلق من نفس العمودين ـ أو الدعامتين ـ عقدان عموديان على جدار القبلة ، وبهذه الطريقة تم إيجاد ثلاثة مربعات بكل رواق غطيت بالقباب الثلاث المشار إليها، ومما له دلالته فى هذا الصدد أن هناك نماذج كثيرة صممت وفق هذا النمط فى العمارة الإسلامية بصفة عامة ، وترجع أقدم نماذجها الباقية إلى النصف الأول من القرن ٧هـ/ ١٣م(٦٣)، أما مؤخر المسجد فكان لا يشتمل على أروقة واكتفى المعمار بفتح بابين فيه على غرار مثلهما فى الجهة المقابلة . وعلى ضوء ذلك فإنه من المرجّح أن هذا الوصف الذى ذكره الفاسى إنما يرجع إلى عمارة المسجد فى عهد الخليفة العباسى المستنصر (٦٢٣ ـ ٦٤٠هـ/ ١٢٢٦ ـ ١٢٤٢م) سنة ٦٢٩هـ/ ١٢٣١م كما يستدل من النقش الإنشائى الذى أشار إليه الفاسى بقوله « ... وعمره أيضًا المستنصر العباسى على ما وجدته مكتوبًا فى حجر ملقى حول هذا المسجد لتخربه وفيه أن ذلك فى سنة تسع وعشرين وستمائة »(٦٤).

ب ـ مسجد منحر الذبيح المعروف بمسجد الكبش بمنى :

يذكر الأزرقى أن هذا المسجد قد أمرت ببنائه لبابة بنت على بن عبد الله بن عباس(٦٥)، أما الفاسى فقد وصفه بقوله « والمسجد المعروف بمسجد الكبش ثلاثة أروقة مكشوفة لا سقف لها ... وكان كل من رواقيه المقدمين مسقوفًا بثلاث قبب فسقط جميع ذلك ، وأكثر هذا المسجد الآن متخرب ... »(٦٦).

وعلى ذلك فإن أروقة هذا المسجد كانت على نفس نمط مسجد البيعة ، مما يرجح أنه هو الآخر قد تمت عمارته خلال القرن ٧هـ/ ١٣م، وربما كان ذلك بأمر السلطان الرسولى الملك قطب الدين أبا بكر بن الملك المنصور عمر بن على صاحب اليمن الذى أمر بتجديد عمارة بعض المساجد القريبة من هذا المسجد بمنى بعد زيارته لها سنة ٦٤٥هـ/ ١٢٤٧م(٦٧).

جـ ـ مسجد الخيف بمنى :

يعد من أهم المساجد المكية عمارة بعد المسجد الحرام وقد وصفه الأزرقى قبل منتصف القرن ٣هـ/ ٩م بقوله « ... وفى قبلة المسجد مما يلى دار الإمارة ثلاث

ظلال ، وفى شقه الذى يلى الطريق ظلة واحدة وفى شقه الذى يلى أسفل منى ظلة واحدة ، وفى شقه الذى يلى الجبل ظلة واحدة ... وعلى الأساطين الداخلة فى الظلال جوايز خشب دوم ... »[٦٨] .

وتشير دراسة حديثة إلى أن الأزرقى لم يشر إلى وجود أربعة بلاطات ـ أى أروقة ـ فى مسجد الخيف ، وإنما أشار إلى وجود السقائف فى جهاته الأربع وأفاض فى وصفه الشيء الكثير ، ويبدو أن نمط بنائه قد طرأ عليه التغيير عند قدوم ابن جبير عما كان عليه فى زمن الأزرقى »[٦٩] .

ومن الواضح أن عدم التفسير الصحيح لمصطلح الظلال الوارد فى نص الأزرقى، هو الذى أدى إلى اختلاط الأمر على الباحثة ، فظنت أن الظلال يقصد بها السقائف التى تحيط بالمسجد من جهاته الأربع ، مع أن المقصود بها هو الأروقة (البلاطات) المسقوفة ، والتى أشار الأزرقى إلى وجود ثلاثة منها فى قبلة المسجد ـ أى المقدم ـ ورواق واحد فى كل من المؤخر والمجنبتين .

وقبل سنة ٣٠٠هـ/ ٩١٢م وصف هذا المسجد ابن عبد ربه القرطبى قائلا «وبها ـ أى منى ـ مسجد أكبر من جامع قرطبة وهو مسجد الخيف له مما يلى المحراب أربعة بلاطات (أروقة) معترضة ـ أى موازية لجدار القبلة ـ سقفها من جرائد النخل وعمدها مجصصة ، والمنبر على يسار المحراب والباب الذى يخرج منه الإمام عن يمينه ... »[٧٠] .

ويدل هذا الوصف على أنه قد أضيف إلى أروقة مقدم المسجد رواق بعد الأزرقى فصارت أربعة أروقة (بلاطات) هى التى وصفها ابن عبد ربه ومن جاء بعده من الرحالة باستثناء صاحب كتاب الاستبصار[٧١] الذى أشار إلى وجود ثلاثة بلاطات (أروقة) بمقدم المسجد ، مما يدل على أنه كان فى هذه الحالة مجرد ناقل عن الأزرقى فحسب ويؤكد ذلك أن جميع الرحالة الذين جاءوا بعد ابن عبد ربه ، فضلاً عن المؤرخين قد أجمعوا على أن مقدم المسجد يشتمل على أربعة بلاطات (أروقة) .

فها هو الفاسى يصفه فى زمنه قائلا « هو مسجد كبير مربع ... وفى مقدمه أربعة أروقة (بلاطات) مسقوفة بأجر معقودة بالنورة كالأطباق ، وله رواق آخر

لاصق بجداره يلى الطريق العظمى غير مسقوف ... وعن يمين القبلة من خارج الأروقة درجة لاصقة للرواق الذى يلى الطريق يصعد منه إلى أعلى سقف الأروقة المذكورة ... وقبة كبيرة كانت على المحراب سقطت أيضًا مع جانب من وسط حائطه القبلى ... »(٧٢).

وفى سنة ٨٧٤هـ/ ١٤٦٩م كان الفراغ من العمارة الكبيرة التى أمر بها السلطان قايتباى (٨٧٢ ـ ٩٠١هـ/ ١٤٦٧ ـ ١٤٩٥م) لمسجد الخيف ، وقد وصف هذه العمارة كل من : النجم عمر بن فهد (ت ٨٨٥هـ/ ١٤٨٠م) وقطب الدين النهروالى (ت ٩٩٠هـ/ ١٥٨٢م)، غير أن ما يعنينا فى هذا المقام، هو ما يتعلق بأروقة المسجد وكيفية عمارتها .

ومن ذلك ما ذكره النجم عمر بن فهد بقوله « ... وبنيت أربع بوائك من جهة القبلة فيه ... يعلو القناطر ـ أى العقود أو الأقواس ـ مقالى مقببة بالطوب والنورة والجبس ، عدة القناطر المذكورة مائة قنطرة واثنتان وسبعون قنطرة وعدة المقالى المذكورة إحدى وتسعون مقلاة ، وبنى محراب بصدر الجهة القبلية بالرخام الأصفر المنحوت ... وعلى المحراب المذكور قبة عظيمة مرتفعة محكمة العمل ...»(٧٣). (لوحة ١٩).

ويستدل من هذا النص الوصفى المهم أن مقدم المسجد كان يشتمل على أربعة أروقة (بلاطات) متقاطعة مسقوفة بالقباب الضحلة ـ غير العميقة ـ بواقع ٢٢ قبة ضحلة تسقف الرواق الأول مما يلى جدار القبلة و ٢٣ قبة بكل رواق من الأروقة الثلاثة الأخرى ، وبذلك يبلغ العدد الكلى للقباب الضحلة ٩١ قبة كما ذكر النجم عمر بن فهد . كذلك كان يعلو مربعة المحراب ـ أى المساحة المربعة التى تتقدم المحراب ـ قبة عظيمة مرتفعة محكمة العمل على حد قول النجم عمر بن فهد وهذا هو السبب الذى كان من نتيجته تقليل عدد القباب الضحلة بالرواق الأول مما يلى جدار القبلة إلى ٢٢ قبة ضحلة بدلا من ٢٣ قبة ضحلة كما هو الحال بكل رواق من الأروقة الثلاثة الأخرى كما سبق القول .

أما القطبى النهروالى فقد وصف هذه العمارة بقوله « بنى ـ أى السلطان

قايتباى ـ مسجد الخيف بناءاً عظيماً محكماً ... وبنى أربع بوائك من جهة القبلة ... »(٧٤).

وعلى ضوء ما ذكره كل من النجم عمر بن فهد والقطبى النهروالى يتضح أن عدد الأروقة بمقدم مسجد الخيف لم يتغير ، بالزيادة أو النقصان ، رغم إجراء هذه العمارة المتقنة المحكمة .

ونضيف على ذلك فنذكر أن هذا الوضع قد ظل على ما هو عليه حتى النصف الأول من القرن ١٤هـ/ ٢٠م وهو ما يستدل عليه من خلال وصف صاحب مرآة الحرمين ، ولعل أهم ما يعنينا ، فى هذا المقام ، من ذلك الوصف ، فضلا عن عدد الأروقة ، هو ما يتعلق بسقف الأروقة حيث يذكر « والأروقة مسقوفة بقباب ظاهرة من الداخل فقط أما سطح المسجد فمستو ... »(٧٥) (لوحتا ١٨ ـ ٢٠).

ويكاد يتفق هذا الوصف مع وصف الفاسى بقوله ان الأروقة الأربعة مسقوفة «بأجر معقودة بالنورة كالأطباق ... »(٧٦).

ومع ما ذكره النجم عمر بن فهد بقوله « يعلو القناطر مقالى مقببة ... وعدة المقالى المذكورة إحدى وتسعون مقلاة ... »(٧٧).

ورغم اختلاف المصطلحات التى عبر بها كل من الفاسى والنجم عمر بن فهد وإبراهيم رفعت عن سقف الأروقة إلا أن الدلالة واحدة وهى أن الأروقة كانت مسقوفة بنوع من القباب الضحلة يتميز بأنه مجوف قليلاً ، ويرجع ذلك إلى أن الأقطار الكروية للمثلثات الحاملة للقباب تكون هى نفسها الأقطار الكروية للقباب التى تحملها ، ولذلك تبدو المثلثات كأنها جزء من القبة ، كما يبدو الجزء الكامل من القبة فوق المثلثات على هيئة قصعة أو مقلاة أو طبق أو قطعة كروية مجوفة قليلاً لا تظهر من الخارج ، وهو الوضع الذى عبر عنه كل من الفاسى بمصطلح الأطباق والنجم عمر بن فهد بمصطلح المقالى ـ مفردها مقلاة ـ أما إبراهيم رفعت فاكتفى بالإشارة إلى أن هذه القباب ظاهرة من الداخل فقط .

أما عن أروقة مسجد الخيف عقب العمارة الأخيرة فى عهد خادم الحرمين الشريفين فتحتاج إلى دراسة مفردة مطولة .

ومما له دلالته فى هذا الصدد ما يتعلق بعمارة أروقة (بلاطات) مسجد نمرة بعرفة المعروف بمسجد إبراهيم بأمر السلطان قايتباى أيضًا ، وقد وصف هذه العمارة النجم عمر بن فهد بقوله « وفيها ـ أى سنة ٨٧٤هـ/ ١٤٦٩م ـ عمر مسجد نمرة بعرفة المعروف بمسجد إبراهيم ، وإنشئ رواقان عظيمان بصدر القبلة برسم الظل للحاج ، وفيهما خمسون كتفًا مربعًا ، تعلو الأكتاف المذكورة ثلاث وثمانون قنطرة ـ عقداً أو قوسًا ـ تعلو القناطر المذكورة أربعة وثلاثون مقلاة ... وعملت فيه قبة على المحراب مرتفعة ... وبيضت جميع قناطر البوائك المذكورة والمحراب ... »(٧٨).

أما القطبى النهروالى فقد وصف هذه العمارة بقوله « وجعل فى صدر ذلك المسجد رواقان عظيمان يتظلل بهما الحجاج وقت الصلاة من الشمس ... » (٧٩).

المبحث الثانى : الدور المكية :

كانت توجد بمكة المكرمة بعض الدور والمواضع المباركة ، ومن أهمها تلك التى تتعلق بالنبى (ﷺ) وآل بيته ، ومن ثم حظيت طيلة العصور الوسطى الإسلامية بالعناية الفائقة ، غير أن ما يعنينا منها ، فى هذا المقام ، تلك الدور والمواضع التى كانت تشتمل على أروقة ، وقد استخدت كمساجد وقد تنبه إلى هذه الحقيقة الفاسى حيث يذكر « بمكة دور مباركة معروفة عند الناس وغالبها مساجد ولكنها مشهورة عند الناس بالدور ولذلك أفردناها بالذكر عن المساجد ...»[٨٠] .

ومن هذه الدور دار خديجة بنت خويلد (رضى الله عنها) التى عرفت أيضًا بمولد فاطمة الزهراء (رضى الله عنها) ، وقد جعلت هذه الدار مسجدًا فى خلافة معاوية بن أبى سفيان (٤١ ـ ٦٠هـ/ ٦٦١ ـ ٦٧٩م) من قبل عقيل بن أبى طالب فى قول[٨١] ومعتب بن أبى لهب فى قول آخر[٨٢] .

ويصف الفاسى هذه الدار فى زمنه بقوله « وغالب هذه الدار على صفة المسجد لأن فيها رواقًا فيه سبعة عقود على ثمانية أساطين ... وأمامه رواق فيه أربعة عقود على خمسة أساطين ، وبين هذين الرواقين صحن ، والرواق الثانى أخصر من الرواق المتقدم ... »[٨٣] .

ومنها الموضع الذى كان يقال له مولد على بن أبى طالب (رضى الله عنه) ووصفه الفاسى فى زمنه بقوله « ... هذا المكان رواقان بينهما عقدان كالبابين ... وفى هذا المكان من العقود سبعة عقود ، غير العقدين اللذين بين الرواقين منها فى الرواق المقدم ثلاثة وفى المؤخر أربعة ... »[٨٤] .

المبحث الثالث : المدارس المكية :

قام الحارثى بدراسة مفصلة للمدارس الحجازية عامة والمكية خاصة ، وانتهى منها إلى أن استخدام الرواق فى عمارتها كان محدود النطاق ، وضمن طراز معين وهو المدرسة ذات الرواق الواحد والمؤشر الوحيد الذى يدل على ذلك هو المدرسة العطيفية التى زودت برواق كبير عندما أعيدت عمارتها سنة ٨٦١هـ/ ١٤٥٦م(٨٥) .

وقد وصف هذه العمارة النجم عمر بن فهد بقوله « وفيها ـ أى سنة ٨٦١هـ/ ١٤٥٦م ـ عمرت المدرسة المعروفة بالعطيفية ببناية قاعة عظيمة ومرافق كثيرة ورواق كبير وتحت بعض القاعة مما يلى المسجد حاصل كبير به خمس شفاقات (فتحات أو مناور للإضاءة أو التهوية) وفى القاعة وما يليها خمسة شبابيك كبار مطلة على المسجد وذلك لزوجة السلطان زينب ابنة العلاء على بن أحمد بن خاص بك »(٨٦) .

وعلى ضوء ذلك فإننا نؤكد أن مصطلح الرواق الكبير الوارد فى هذا النص المهم إنما يقصد به الرواق بمعنى الطبقة أو القاعة السكنية كما سبق القول عند تفسيرنا لمصطلح الرواق فى صدر هذا الكتاب .

وبالتالى فإنه لا يقصد به الرواق بمدلوله المتعارف عليه والشائع استخدامه فى عمارة المساجد الإسلامية التقليدية الطراز عامة والمساجد المكية ، وعلى رأسها المسجد الحرام خاصة ، على نحو ما بينا فى هذه الدراسة ، فضلاً عن بعض المدارس المملوكية الباقية فى مدينة القاهرة حتى الآن ، والتى أشار الحارثى إلى بعض نماذجها(٨٧) .

وعلى ضوء ذلك فإن المدرسة العطيفية لم تكن تنتمى إلى طراز المدرسة ذات الرواق الواحد كما ذهب الحارثى ، وبالتالى فإن المدارس الحجازية عامة والمكية خاصة لم تصمم أى منها وفق هذا الطراز فى ضوء المعطيات التاريخية والأثارية المتوافرة المعروفة حتى الآن .

ومما له دلالته فى هذا الصدد أن بعض المدارس المكية الأخرى كانت تحوى

بعض القاعات والخلاوى والطبقات السكنية على غرار النماذج المملوكية التى لا تزال باقيـة بمدينة القاهرة حتـى الآن ، ولا سيـما ما يرجـع منها إلى العصـر الچركسى .

ومن هذه المدارس المكية مدرسة صاحب كنَبايه[٨٨] وقد شرع فى بنائها سنة ٨٦٦هـ/ ١٤٦١م وفـرغ منهـا سنة ٨٦٧هـ/ ١٤٦٢م وكـانت فـيـمـا بين البيمارستان وباب الدريبة[٨٩] الملاصق للمسجد الحرام ، ويصف النجم عمر بن فهد هذه المدرسة بقوله « وجعل بها قاعة لحضور التصوف بعد العصر ، وخلاو سفلية وعلوية وطبقة ثالثة للفقراء ، وسكنان علويان لشيخ الصوفية وللناظر ـ أى ناظر الوقف ـ ... »[٩٠] .

المبحث الرابع : البيمارستانات (المستشفيات) المكية :

لا يعنينا منها سوى البيمارستان المستنصرى الذى كان يقع بالجانب الشمالى من المسجد الحرام ، وقد أمر بإنشائه ووقفه الخليفة المستنصر العباسى (٦٢٣ ـ ٦٤٠هـ/ ١٢٢٦ ـ ١٢٤٢م) سنة ٦٢٨هـ/ ١٢٣٠م ، ثم عمره الشريف حسن بن عجلان صاحب مكة (ت٨٢٩هـ/ ١٤٢٦م) وهى العمارة التى وصفها الفاسى بقوله « ... وعمره فى عصرنا هذا الشريف حسن بن عجلان صاحب مكة عمارته التى هو عليها الآن وزاد فيه على ما كان عليه أولا إيوانين : أحدهما فى جهة الشامية ، والأخرى فى جهته الغربية ، وأحدث فيه صهريجًا ورواقًا فوق الإيوانين اللذين أحدثهما ، وفوق الإيوان الشرقى الذى كان فيه من قبل وجدد هو عمارته ، وفوق الموضع الذى فيه الشباكان المشرفان على المسجد الحرام ... »[٩١].

ومن الواضح أن مصطلح رواق الوارد فى هذا الوصف ، إنما يقصد الرواق بمعنى الطبقة أو القاعة السكنية التى كانت تزود بها العمائر الدينية والمدنية ، بل والحربية خلال العصر المملوكى ، كما يستدل من وثائق الوقف المختلفة وبعض المصادر التاريخية ، فضلا عن العمائر الآثارية التى ماتزال باقية بالقاهرة حتى الآن .

ولما كانت الأروقة قد زودت فى البيمارستان المستنصرى بأمر حسن بن عجلان فى الربع الأول من القرن ٩هـ/ ١٥م وبالتحديد فى عام ٨١٦هـ/ ١٤١٣م ، ولذلك فإنه من المرجّح ، فى ضوء المعطيات المتوافرة المعروفة حتى الآن ، أن إضافة الرواق بمعنى الطبقة أو القاعة السكنية إلى العمائر المكية وبصفة خاصة المدارس والبيمارستانات والأربطة كان منذ أوائل عصر المماليك الجراكسة وهو العصر الذى شاع فيه استخدام هذا المصطلح بهذه الدلالة .

الخاتمة

مما تقدم يتضح أن العمارة الإسلامية بمكة المكرمة قد عرفت إستخدام الأروقة (البلاطات) منذ عصر الخلفاء الراشدين (رضى الله عنهم) وبالتحديد فى عهد الخليفة عثمان بن عفان (رضى الله عنه) سنة ٢٦هـ/ ٦٤٦م ، ثم لم تلبث أن إنتشرت وتطورت خلال العصور التاريخية المتعاقبة .

ومن حيث طرز الأروقة يمكن القول أن العمارة المكية قد عرفت الأروقة الموازية لجدار القبلة سواء كانت تعلوها العقود ـ وهو الأغلب ـ التى يرتكز عليها السقف، أولا تعلوها العقود حيث يرتكز السقف مباشرة على الأعمدة (الأساطين) .

كما عرفت الأروقة المتقاطعة ، وهى التى تتجه عقود بائكاتها موازية لجدار القبلة وعمودية على ذلك الجدار فى نفس الوقت ، ولا سيما فى المساجد التى كانت مسقوفة بالقباب ، ومن أهمها مسجد البيعة ومسجد الخيف ومسجد نمرة قبل العصر العثمانى ، والمسجد الحرام عقب العمارة العثمانية الأخيرة سنة ٩٨٤هـ/ ١٥٧٦م التى لا تزال باقية حتى الآن .

كذلك عرفت العمارة المكية منذ أوائل العصر الجركسى كما رجحّنا ، الرواق بمعنى الطبقة أو القاعة السكنية ، وبصفة خاصة فى عمارة المدارس والبيمارستانات، والتى لم يعرف منها حتى الآن سوى البيمارستان المستنصرى والمدرسة العطيفية . هذا ولم يقتصر تطور الأروقة المكية على عمارتها فحسب ، بل تطورت أيضاً حليتها وكسوتها ، وذلك وفق الطراز السائد فى العصر الذى شيدت فيه هذه الأروقة .

وبعد فإذا كنت قد وفقت من خلال هذه الدراسة فيما قصدت إليه فلله الحمد، وهو من وراء القصد خير معين ، وإن كنت قد قصرت فحسبى أن تكون هذه الدراسة لبنة صغيرة فى مجال دراسة العمارة الإسلامية عامة والعمارة الحجازية فى مكة المكرمة خاصة .

هوامش الكتـاب

(١) الجوهرى ، إسماعيل بن حماد ، ت ٣٩٨هـ/ ١٠٠٧م ، تاج اللغة وصحاح العربية جـ٤ ، تحقيق أحمد عبد الغفار عطار ، القاهرة (١٩٥٧م) ، ص ص ١٤٨٥ ـ ١٤٨٦ ، ابن منظور ، محمد بن مكرم بن على ، ت ٧١١هـ/ ١٣١١م ، لسان العرب ، مادة روق ؛ الفيروز آبادى ، مجد الدين محمد بن يعقوب ، ت ٨١٧هـ/ ١٤١٤م القاموس المحيط ، جـ٣ ، القاهرة (١٩٥٢م) ، ص ص ٢٣١ ـ ٢٣٢ ؛ الزبيدى ، محب الدين أبى الفيض محمد مرتضى ، ت ١٢٠٥هـ/ ١٧٩٠م ، تاج العروس من جواهر القاموس، جـ٦ ، القاهرة (١٨٨٩م) ، ص ص ٣٦٢ ـ ٣٦٤ .

(٢) البكرى ابن أبى السرور ، ت ١٠٨٧هـ/ ١٦٧٦م ، القول المقتضب فيما وافق لغة أهل مصر من لغات العرب ، تحقيق السيد إبراهيم سالم ، راجعه وقدم له إبراهيم الإبيارى ، القاهرة (١٩٦٢م) ، ص ١٢٠.

(٣) الحداد ، محمد حمزة إسماعيل ، المدخل إلى دراسة المصطلحات الفنية للعمارة الإسلامية ، القاهرة ، ط١ مكتبة نهضة الشرق (١٩٩٦م) ، ط٢ ، مكتبة زهراء الشرق (٢٠٠٠م) ، ص ص ٤٩ ـ ٥٠ .

(٤) وصف ياقوت الحموى هذه السقيفة بقوله « وهى ظلة كانوا يجلسون تحتها فيها بويع أبو بكر الصديق رضى الله عنه » ويضيف نقلا عن أصحاب المعاجم « قال الجوهرى السقيفة الصفة ومنها سقيفة بنى ساعده وقال أبو منصور السقيفة كل بناء سقف به صفة أو شبه صفة مما يكون بارزاً ألزم هذا الاسم للتفرقة بين الأشياء » .

الحموى ، شهاب الدين ياقوت أبو عبد الله بن عبد الله الرومى ، ت ٦٢٦هـ/ ١٢٢٨م، معجم البلدان ، جـ٥ القاهرة (١٩٠٦م) ، ص ٩٥ .

(٥) السامرائى ، خليل إبراهيم ، ومحمد ، ثائر حامد ، المظاهر الحضرية فى عصر النبوة الموصل، (١٩٨٤م) ص ٢٦ .

(٦) حافظ ، على فصول من تاريخ المدينة ، جدة ط٢ (١٤٠٥هـ/١٩٨٤م)، ص ١٩٩.

(٧) الحداد ، المدخل ص ص ٥٠ ـ ٦٤ .

(٨) الحداد ، كتب الرحالة المسلمين وأهميتها فى دراسة المصطلحات الفنية للعمارة

الإسلامية، مجلة عالم المخطوطات والنوادر ، المجلد ٤ ، العدد ٢ ، الرياض (رجب ـ ذو الحجة ١٤٢٠هـ/ أكتوبر ١٩٩٩ـ مارس ٢٠٠٠م) ، ص ص ٢٩٢ ـ ٢٩٦ .

(٩) السمهودى ، نور الدين على بن أحمد ، ت ٩١١هـ/ ١٥٠٥م ، وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى ، جـ٢ ، تحقيق محمد محى الدين عبد الحميد ، بيروت ط٤ ، (١٩٨٤م)، ص ٦٧٢.

(١٠) السمهودى ، وفاء جـ٢ ، ص ٥١٢ .

(١١) فكرى ، أحمد ، مساجد القاهرة ومدارسها ، المدخل ، القاهرة (١٩٦١م) ص ٩٢ .

(١٢) فكرى ، مسجد القيروان ، القاهرة (١٩٣٦م) ص ١٩ .

(١٣) الكحلاوى ، محمد محمد مرسى ، القيم الدينية وأثرها فى تخطيط عمارة المساجد ، مجلة دراسات في علم الآثار والتراث ، العدد الأول ، الجمعية السعودية للدراسات الأثرية، الرياض ، (١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م) ، ص ١٩١ .

(١٤) الكحلاوى ، القيم الدينية ص ص ١٩٢ ـ ١٩٣ .

(١٥) سامح ، كمال الدين ، العمارة فى صدر الإسلام ، القاهرة (١٩٧١م) ، ص ص ٢٧ ، ١٠٨ ، فهمى ، عبد الرحمن ، العمارة قبل عصر المماليك ، ضمن كتاب القاهرة تاريخها ، آثارها فنونها ، مؤسسة الأهرام (١٩٧٠م) ص ٢٢٣؛ عثمان ، محمد عبد الستار ، أخميم فى العصرين القبطى والإسلامى ، (١٩٨٢م) ص ص ٧٦ ، ٧٩ ـ ٨٠ ، ١٠٣، ١٠٥؛ كامل ، عبد الله ، الأمويون وآثارهم المعمارية ؛ القاهرة (٢٠٠٣م)، ص٦٧ .

(١٦) المليجى ، على ، الرواق والبلاطة والأسكوب ، مصطلحات فنية لمسمى واحد بالعمائر الدينية فى العالم الإسلامى ، سلسلة دراسات عن المشرق الأوسط (٩٥) ، مركز بحوث الشرق الأوسط ، جامعة عين شمس ، القاهرة (١٩٩١م) ، ص ص ٨ ، ١٦ .

(١٧) الحداد ، بحوث ودراسات فى العمارة الإسلامية (الكتاب الأول) القاهرة ط١ (١٩٩٦م) ، ط ٢ (٢٠٠٠م) ، ص ٥٧ ؛ المدخل إلى دراسة المصطلحات الفنية ، ص ٥١ ، ومن كتب التاريخ المحلى لمكة المكرمة التى يتجلى فيها هذا التطور كتاب :

جار الله بن فهد المكى ، جار الله بن العز بن النجم ، ت ٩٥٤هـ/ ١٥٤٧م نيل المنى

بذيل بلوغ القرى لتكملة اتحاف الورى (تاريخ مكة المكرمة من سنة ٩٢٢هـ/ إلى ٩٤٦هـ) ، قسمان ، تحقيق محمد الحبيب الهيلة ، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامى ، فرع موسوعة مكة المكرمة والمدينة المنورة (١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م) ، ص ص ٣٣ ، ٤٣ ، ٦٢، ٩٠ ١٢٠ ، ١٧١ ، ٣٨٧ ، ٤٨٩ ، ٥٨٧ ٧٢٦ ، ٧٣٩ ، (وصفحات أخرى كثيرة) .

(١٨) الطائش ، على ، دراسة معمارية لجامع بدر الدين الونائى بالقاهرة ، مجلة التاريخ والمستقبل ، المجلد ٣ ، العدد ٢ ، يصدرها قسم التاريخ بآداب المنيا ، (يونيو ١٩٩٣م)، ص ص ٣٥٣ ـ ٣٥٤ .

(١٩) البلاذرى ، أبى العباس محمد بن يحيى بن جابر ، ت٢٧٩هـ/ ٨٩٢م، فتوح البلدان ، ق١ ، تحقيق عبد الله وعمر أنيس الطباع ، بيروت (١٩٨٧م) ، ص ٦٢؛ الحموى ، معجم البلدان ، مج ٨ ، ص ٥٠ ؛ النابلسى ، عبد الغنى ، الحقيقة والمجاز فى الرحلة إلى بلاد الشام ومصر والحجاز ، تقديم وإعداد أحمد عبد المجيد هريدى ، القاهرة (١٩٨٦م) ص ٤٤٥؛ المأمونى إبراهيم ، تهنئة أهل الإسلام بتجديد بيت الله الحرام ، مخطوطة بجامعة الإمام محمد بن سعود بالرياض ، ، (عن : مطر ، فوزية ، تاريخ عمارة الحرم المكى الشريف إلى نهاية العصر العباسى الأول ، جدة (١٩٨٢م) ، ص ٩٦ ؛ ابن ظهيرة ، محمد بن محمد بن أبى بكر القرشى المخزومى ، ت٩٨٦هـ/ ١٥٧٨م، الجامع اللطيف فى فضل مكة وأهلها وبناء البيت الشريف ، تحقيق على عمر ، القاهرة، (١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٣م)، ص١٧٨ .

(٢٠) الأزرقى ، أبى الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد الأزرقى ، ت بعد ٢٤٧هـ/ ٨٦١م . أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار ، جـ٢ ، تحقيق رشدى الصالح ملحس ، مكة المكرمة، ط٨ (١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م) ، ص ٦٩؛ الفاكهى ، أبى عبد الله محمد بن إسحاق ، من علماء القرن ٣هـ/ ٩م ، أخبار مكة فى قديم الدهر وحديثه ، جـ٢ ، تحقيق عبد الملك بن دهيش ، مكة المكرمة (١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م) ، ص ١٥٩ .

(٢١) الأزرقى ، أخبار مكة ، جـ١ ، ص ٢٥٩ .

(٢٣) الشهرى ، محمد هزاع ، عمارة المسجد النبوى منذ إنشائه حتى نهاية العصر المملوكى، القاهرة (٢٠٠١م) ، ص٤٢ ـ ٤٥ ؛ مصطفى ، صالح لمعى ، المدينة المنورة ، تطورهاالعمرانى وتراثها المعمارى ، بيروت (١٩٨١م) ، ص ص ٥٦ ـ ٥٧ ، شكلا ٤٦ ـ ٤٧ .

(٢٣) شافعى ، فريد ، العمارة العربية فى مصر الإسلامية ، المجلد الأول ، عصر الولاة ، القاهرة (١٩٧٠م) ، ص ٦٦ ، ومما له دلالته أن شافعى قد بنى ترجيحه على أنه لما كان عثمان (رضى الله عنه) هو أول من اتخذ الأروقة فى المسجد الحرام ، وبالتالى فإنه من المنطقى أنه أمر بإضافة أروقة جانبية ـ أى فى مجنبتى مسجد الرسول ﷺ الشرقية والغربية ـ ، ويعلق مصطفى على ذلك بأنه لم يجد أى سند لهذا الرأى فى المصادر . مصطفى ، المدينة ، ص ٦٣ .

(٢٤) الباشا ، حسن ، أثر عمارة عثمان بن عفان فى المسجد الحرام فى تخطيط المساجد وفى العمارة الإسلامية ، دراسات تاريخ الجزيرة العربية ، الكتاب الثالث الموسوم بـ « الجزيرة العربية فى عصر الرسول ﷺ والخلفاء الراشدين ، جـ٢ ، مطابع جامعة الملك سعود ، الرياض ، (١٤١٠هـ/ ١٩٨٩م) ، ص ص ٢٣٩ ـ ٢٤٥ .

(٢٥) الأزرقى ، أخبار مكة ، جـ٢ ، ص ص ٧١ ـ ٧٢ ، الفاكهى ، أخبار مكة ، جـ٢ ، ص ١٦٢ ؛ ابن الضياء المكى ، أبى البقاء محمد بن أحمد ، ت ٨٥٤هـ/ ١٤٥٠م ، تاريخ مكة المشرفة والمسجد الحرام والمدينة الشريفة والقبر الشريف ، تحقيق علاء إبراهيم الأزهرى وأيمن نصر الأزهرى ، بيروت (١٩٩٧م) ، ص ١٥٢ ؛ ابن ظهيرة ، الجامع اللطيف ، ص١٧٨ ؛ طراوة ، حجازى حسن على ، مظاهر الاهتمام بالحج والحرمين الشريفين فى العصر الأموى ، القاهرة (١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٣م)، ص١٥٢ ـ ١٥٣ ؛ ومما له دلالته فى هذا الصدد أن أحدث ما نشر عن الآثار المعمارية الأموية يخلو من الإشارة تماما إلى تفاصيل عمارة الوليد للمسجد الحرام ، وكل ما ورد فى هذا الكتاب هو (عمارة المسجد الحرام ومآثر أخرى للوليد بن عبد الملك) وذلك فى الفهرس ص١٠ ، وبداخل المتن لا نجد سوى هذه العبارة (وبالإضافة لعمارة الوليد فى المسجد الحرام أمدنا ابن الأثير بمآثر آخرى للوليد بن عبد الملك ...). كامل ، الأمويون وآثارهم المعمارية ، ص١٠ (الفهرس) ، ص٩٧ .

(٢٦) يؤكد هذا التفسير ما ورد فى العديد من المصادر التاريخية وكتب التاريخ المحلى ، وحسبنا أن نشير إلى ما ذكره ابن الضياء ، تاريخ مكة المشرفة ، ص ١٥٥ .

(٢٧) أبو خلف ، مروان فايز ، الزخارف الأموية فى المسجد النبوى الشريف ، مجلة العصور ، مج ٩ ، جـ١ ، دار المريخ ، الرياض ، (رجب ١٤١٤هـ/ يناير ١٩٩٤م) ، ص ص ٥٦ ـ ٥٨ ، الحداد ، عمارة المسجد النبوى الشريف ، دراسة جديدة فى ضوء مشاهدات ابن عبد ربه الأندلسى ، سلسلة بحوث تاريخية ، الإصدار الأول ، الجمعية التاريخية

السعودية ، جامعة الملك سعود ، الرياض (رمضان ١٤١٩هـ/ يناير ١٩٩٩م) ، ص ص ٥٧ ـ ٦٦ ؛ (ط٢ ، القاهرة ، مكتبة زهراء الشرق ، ٢٠٠٤م) .

(٢٨) باسلامة ، حسين عبد الله ، ت ١٣٦٤هـ/ ١٩٤٤م ، تاريخ عمارة المسجد الحرام ، تهامة ، جدة ، ط٣ ، (١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م) ، ص ٢٣ ؛ ابن منصور ، الشريف محمد بن مساعد ، الزيادات فى الحرم المكى الشريف، من العصر النبوى إلى العهد السعودى ، (١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م) ، ص ١٩ ؛ العوفى ، محمد بن سالم ، تطور عمارة وتوسعة المسجد الحرام حتى عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود ، مطبوعات جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، الرياض ، (١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م) ، ص ٢٩ .

(٢٩) الأزرقى ، أخبار مكة جـ٢ ، ص ص ٧٣ ـ ٧٤ ، الفاكهى ، أخبار مكة ، جـ٢ ، ص ١٦٤ ؛ ابن ظهيرة ، الجامع اللطيف، ص١٧٩ .

(٣٠) مطر ، تاريخ عمارة الحرم المكى ، ص ص ١٣٩ ـ ١٤٥ ، الباشا ، مدخل إلى الآثار الإسلامية ، القاهرة ، ط٢ (١٩٩٠م) ، ص ٩٧ ، موسوعة العمارة والآثار والفنون الإسلامية ، مج١ ، بيروت ، (١٩٩٩م) ص ٣١ .

(٣١) الأزرقى ، أخبار مكة ، جـ٢ ، ص ٧٦، الفاكهى ، أخبار مكة ، جـ٢ ، ١٦٨.

(٣٢) مطر ، تاريخ عمارة الحرم المكى ، ص ١٤١.

(٣٣) الحوفى ، تطور عمارة وتوسعة المسجد الحرام ، ص ٣٨ .

(٣٤) بن منصور ، الزيادات فى الحرم المكى الشريف ، ص ٢٩ .

(٣٥) رجب ، أحمد ، المسجد الحرام بمكة المكرمة ورسومه فى الفن الإسلامى ، القاهرة ، (١٩٩٦م) ، ص ٥٢ .

(٣٦) رجب ، المسجد الحرام ، ص ٥٣ .

(٣٧) الحداد ، عمارة المسجد النبوى الشريف ، ط٢ ، ص ص ١٦ ـ ٢٠ .

(٣٨) ابن عبد ربه ، أبو عمر شهاب الدين أحمد بن محمد ، ت ٣٢٨هـ/ ٩٣٩م ، العقد الفريد ، جـ٦ ، تحقيق أحمد أمين وآخرون ، القاهرة (١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م) ، ص ٢٦٠ .

(٣٩) ابن جبير ، محمد بن أحمد ، ت ٦١٤هـ/ ١٢١٧م ، التذكرة بالأخبار فى اتفاقات الأسفار المعروفة برحلة ابن جبير ، بيروت ، ط ٢ ، د.ت ، ص ١٤٠.

(٤٠) كاتب مراكشي ، ق ٦هـ/ ١٢م ، كتاب الاستبصار في عجائب الأمصار ، نشر وتعليق سعد زغلول عبد الحميد ، بغداد ، ط٢ ، د. ت ، ص ٢٧ .

(٤١) العبدرى ، أبي عبد الله محمد بن أحمد بن سعود ، ت بعد ٧٠٠هـ/ ١٣٠٠م ، رحلة العبدرى ، تحقيق على إبراهيم كروى ، دمشق (١٩٩٩م)، ص ٣٦٧ .

(٤٢) ابن بطوطة ، محمد بن عبد الله ، ت ٧٧٩هـ/ ١٣٧٧م ، تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار المعروفة برحلة ابن بطوطة ، بيروت ، ط٢ ، د.ت ، ص ٩١ .

(٤٣) الفاسى ، تقى الدين محمد بن على ، ت ٨٣٢هـ/ ١٤٢٨م ، شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام جـ١ ، تحقيق عمر عبد السلام تدمرى ، بيروت ، (١٩٨٥م) ، ص ٣٦٠ .

(٤٤) الفاسى ، شفاء الغرام ، جـ١ ، ص ٣٦٢ ؛ ابن ظهيرة ، الجامع اللطيف ، ص١٨١ .

(٤٥) الفاسى ، شفاء الغرام ، جـ١ ، ص ص ٣٦٣ ـ ٣٦٤ ،

(٤٦) العبدرى ، رحلة العبدرى ، ص ٣٦٧ .

(٤٧) باسلامة ، تاريخ عمارة المسجد الحرام ، ص ٥٤ .

(٤٨) الفاسى ، شفاء الغرام ، جـ١ ، ص ص ٣٦٤ ـ ٣٦٥ .

(٤٩) النجم عمر ابن فهد ، النجم محمد بن محمد المشهور بعمر ، ت ٨٨٥هـ/ ١٤٨٠م ، اتحاف الورى بأخبار أم القرى ، جـ٢ ، ص ٣٦٦ .

(٥٠) القطبى النهـــروالى ، قطب الدين الحنفى ، ت ٩٩٠هـ/ ١٥٨٢م ، تاريخ القطبى المسمى كتاب الإعلام بأعلام بيت الله الحرام ، نشره وشرحه وعلق عليه محمد طاهر الكردى الخطاط ، مكة المشرفة (١٣٧٠هـ/ ١٩٥٠م) ، ص ٨٢ .

(٥١) باسلامة ، تاريخ عمارة المسجد الحرام ، ص ٦٥ .

(٥٢) قام بنشر هذه النقوش محمد الفعر ضمن رسالته للدكتوراه الموسومة بـ « الكتابات والنقوش في الحجاز في العصرين المملوكي والعثماني » رسالة غير منشورة ، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة ، (١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م) ، ص ص ١٢ ـ ٢٩٨.

(٥٣) القطبى النهروالى ، تاريخ القطبى المسمى كتاب الاعلام ببيت الله الحرام ، ص ٢٢٥؛

عبد الكريم القطبى ، عبد الكريم بن محب الدين ، ت ١٠١٤ هـ/ ١٦٠٥م ، اعلام العلماء ببناء المسجد الحرام ، نشر وتعليق أحمد مجمد جمال وآخرين ، الرياض ، ط٢ ، (١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م) ، ص ١٢٠.

(٥٤) القطبى النهروالى تاريخ القطبى المسمى كتاب الإعلام ، ص ص ٢٢٧ ـ ٢٢٨ ؛ عبدالكريم القطبى ، أعلام العلماء ، ص ص ١٢١ ـ ١٢٢ .

(٥٥) رفعت ، إبراهيم باشا ، مرآة الحرمين أو الرحلات الحجازية والحج ومشاعره الدينية ، المجلد الأول ، القاهرة ، ط٢ ، د. ت ، ص ص ٢٢٧ ـ ٢٢٨ ، ٢٤١ .

(٥٦) البتنونى ، محمد لبيب ، الرحلة الحجازية ، القاهرة ، ط٢ ، د. ت ، ص ١٥٥ .

(٥٧) باسلامة ، تاريخ عمارة المسجد الحرام ، ص ١٠٤ .

(٥٨) بن منصور ، الزيادات فى الحرم المكى الشريف ، ص ص ٣٩ ـ ٤٤ ، العوفى ، تطور عمارة وتوسعة المسجد الحرام ، ص ص ٨٣ ـ ١٠١ .

(٥٩) الفعر ، محمد ، تطور الكتابات والنقوش فى الحجاز منذ فجر الإسلام حتى منتصف القرن السابع الهجرى ، تهامة ، جدة (١٤٠٥هـ/ ١٩٨٤م) ، ص ص ١٨٩ ـ ١٩٤؛ البركاتى ، ناصر عبد الله ، ومناع ، محمد نيسان ، دراسة تاريخية لمساجد المشاعر المقدسة (مسجد الخيف ـ مسجد البيعة بمنى) ، جدة ، (١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م) ، ص ص ٢٣٥ ، ٢٤٠ ؛ الحارثى ، ناصر بن على ، المعجم الأثرى لمنطقة مكة المكرمة ، إصدار لجنة المطبوعات فى التنشيط السياحى بمحافظة الطائف (١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٣م)، ص١٧٧ ـ ١٧٩ .

الحداد ، النقوش الكتابية الإسلامية وقيمتها التاريخية (المبحث الأول) ، سلسلة دراسات آثارية، (٢) ، الجمعية السعودية للدراسات الأثرية ، جامعة الملك سعود ، الرياض (محرم ١٤٢١هـ/ إبريل ٢٠٠٠م) ، ص ص ٢٣ ـ ٢٥ .

(٦٠) الأزرقى ، أخبار مكة ، جـ٢ ، ص ص ٢٠٥ ـ ٢٠٦ .

(٦١) الفاسى شفاء الغرام ، جـ١ ص ٤٢١ .

(٦٢) مما له دلالته فى هذا الصدد أن سعاد ماهر محمد قد قامت بزيارة مسجد البيعة سنة ١٣٩٠هـ/ ١٩٧٠م ووصفته ضمن دراسة لها موضوعها « بعض الكتابات التذكارية فى العصر العباسى بمكة المكرمة » ، الدارة ، السنة ٤ ، العدد ٢ ، (رجب ١٣٩٨هـ/ يونية ١٩٧٨م) ، ص ص ٥٥ ـ ٥٨ ؛ (وقد أعيد نشر هذه الدراسة فى كتاب لها موضوعه « مساجد فى السيرة النبوية » ، القاهرة ، (١٩٨٧م) ، ص ص ٣٢ ـ ٤٣). ويتضح من خلال هذا الوصف والمسقط الأفقى والصور الفوتوغرافية المصاحبة له مدى

التغيير الذى لحق بالمسجد بعد وصف الفاسى له من جهة ، والحالة السيئة التى آل إليها المسجد بدرجة أكبر من حالته زمن الفاسى حين أشار إلى أن أكثر هذا المسجد الآن متخرب كما سبق القول .

(٦٣) الحداد ، طراز المسجد القبة وأنماطه الباقية فى المدينة المنورة والهفوف ، دراسة تحليلية مقارنة للتخطيط وأصوله وتطوره فى العمارة الإسلامية ، مداولات اللقاء العلمى الثانى لجمعية التاريخ والآثار بدول مجلس التعاون لدول الخليج العربية ، دارة الملك عبد العزيز ، الرياض (محرم ١٤٢١هـ/ أبريل ٢٠٠٠م) ، ص ص ١٨٢ ـ ١٨٣ ، أشكال ٣٩ ، ٤٧ ـ ٥٤ ، (ط٢ ، القاهرة ، مكتبة زهراء الشرق ، ٢٠٠٤م).

(٦٤) الفاسى شفاء الغرام ، جـ١ ، ص ٤٢١ .

(٦٥) الأزرقى ، أخبار مكة ، جـ٢ ، ص ١٧٥ .

(٦٦) الفاسى ، شفاء الغرام ، جـ١ ، ص ٤٢٣ .

(٦٧) الفاسى ، شفاء الغرام جـ١ ، ص ٤٢١ .

(٦٨) الأزرقى ، أخبار مكة ، جـ٢ ، ص ص ١٨١ ـ ١٨٢ .

(٦٩) نواب ، عواطف محمد يوسف ، الرحلات المغربية والأندلسية ، مصدر من مصادر تاريخ الحجاز فى القرنين السابع والثامن الهجريين ، دراسة تحليلية مقارنة ، مطبوعات مكتبة الملك فهد الوطنية ، الرياض ، (١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م) ، ص ٣٧٠ .

(٧٠) ابن عبد ربه ، العقد الفريد جـ٦ ، ص ٢٦٠ .

(٧١) كاتب مراكشى ، كتاب الاستبصار ، ص ٣٣ .

(٧٢) الفاسى ، شفاء الغرام ، جـ١ ، ص ٤٢٥ .

(٧٣) النجم عمر بن فهد ، اتحاف الورى ، جـ٤ ، ص ص ٥١٠ ـ ٥١١ .

(٧٤) القطبى النهروالى ، تاريخ القطبى المسمى كتاب الاعلام ، ص ١٩٦ ، عبد الكريم القطبى ، اعلام العلماء الاعلام ، ص ١٠١ .

(٧٥) رفعت ، مرآة الحرمين ، مج ١ ، ص ٣٢٣ .

(٧٦) الفاسى ، شفاء الغرام ، جـ١ ، ص ٤٢٥ .

(٧٧) النجم عمر بن فهد ، اتحاف الورى ، جـ٤ ، ص ص ٥١٠ ـ ٥١١ .

(٧٨) النجم عمر بن فهد ، اتحاف الورى ، جـ٤ ، ص ص ٥١٣ ـ ٥١٤ .

(٧٩) القطبى النهروالى ، تاريخ القطبى المسمى كتاب الاعلام ، ص ١٩٦ ، عبد الكريم القطبى ، اعلام العلماء الاعلام ، ص ١٠١ ؛ ومما له دلالته أن ما ذكره كل من النجم

عمر بن فهد والقطبى النهروالى حول الغرض من إنشاء الأروقة بمسجد نمرة يؤكد ما سبق أن ذكرناه عن الدوافع التى كانت وراء اتخاذ الخليفة عثمان بن عفان (رضى الله عنه) الأروقة للمسجد الحرام .

(٨٠) الفاسى ، شفاء الغرام ، جـ١ ، ص ٤٣٦ .

(٨١) الأزرقى ، أخبار مكة ، جـ٢ ، ص ٢٤٦ ؛ ابن ظهيرة ، الجامع اللطيف ، ص٢٨٦ ـ ٢٨٧ .

(٨٢) الأزرقى ، أخبار مكة ، جـ٢ ، ص ٢٤٦ .

(٨٣) الفاسى ، شفاء الغرام ، جـ١ ، ص ٤٣٧ ؛ ومما له دلالته أن ابن ظهيرة قد أشار إلى كل من دار أم المؤمنين خديجة (رضى الله عنها) ومولد على بن أبى طالب (رضى الله عنه) إلا أنه لم يصفهما على نحو ما فعل الفاسى . انظر ، ابن ظهيرة ، الجامع اللطيف، ص٢٨٦ ـ ٢٨٧ .

(٨٤) الفاسى ، شفاء الغرام ، جـ١ ، ص ص ٤٣٤ ـ ٤٣٥ .

(٨٥) الحارثى ، عدنان محمد فايز ، عمارة المدرسة فى مصر والحجاز (فى القرن ٩هـ/ ١٥م) دراسة مقارنة ، جـ١ ، سلسلة الرسائل العلمية الموصى بطبعها (١٣) ، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامى ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة (١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م) ، ص ٢٨٣ .

(٨٦) النجم عمر بن فهد ، اتحاف الورى ، جـ٤ ، ص ٣٧٢ .

(٨٧) الحارثى ، عمارة المدرسة ، ص ص ٢٧٦ ـ ٢٨٢ ؛ ولمزيد من التفاصيل انظر ، الحداد، بحوث ودراسات ، ص ص ١٩٨ ـ ٢٦٣.

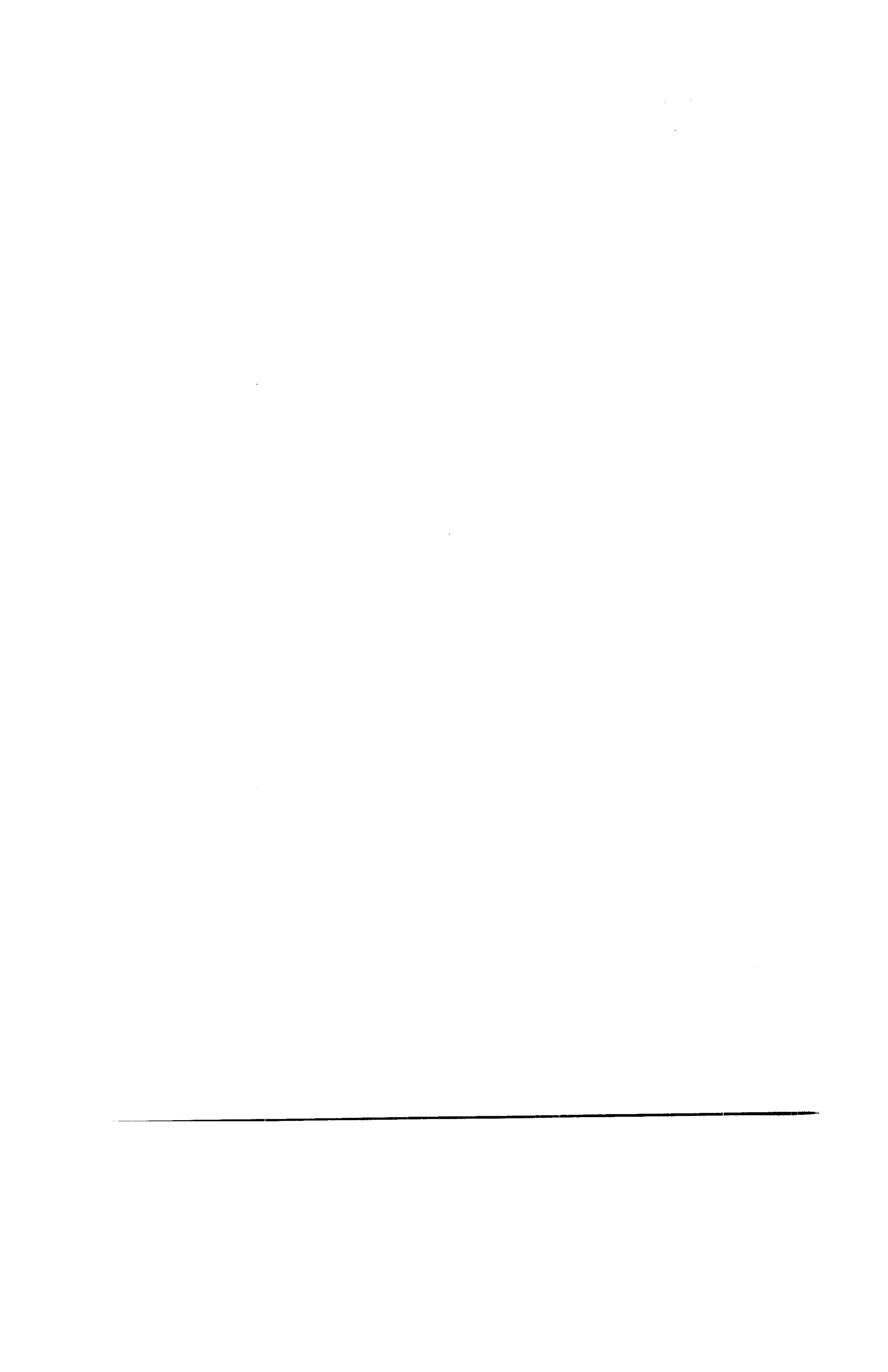
(٨٨) هو السلطان غياث الدين بن السلطان ناصر الدين أحمد شاه بن السلطان غياث الدين محمد شاه بن السلطان شمس الدين مظفر شاه .

النجم عمر بن فهد ، اتحاف الورى ، جـ٤ ، ص ٤٣٢ .

(٨٩) كان يقع فى الطرف الشمالى الشرقى من المسجد الحرام أى فى ركن المسجد قبل باب السلام من هذه الناحية ، وقد استبدل بهذه المدرسة رباط فى عصر السلطان العثمانى سليمان القانونى . النجم عمر بن فهد ، اتحاف الورى ، جـ٤ ، ص ٤٣٢ ، القطبى النهروالى ، تاريخ القطبى ، ص ٣٥١ .

(٩٠) النجم عمر بن فهد ، اتحاف الورى ، جـ٤ ، ص ص ٤٣٢ ـ ٤٣٣ .

(٩١) الفاسى ، شفاء الغرام ، جـ١ ، ص ٥٣٨ ؛ ولمزيد من التفاصيل عن هذا البيمارستان. انظر ، عيسى ، أحمد بك ، تاريخ البيمارستانات فى الإسلام ، بيروت ، ط٢ ، (١٩٨١م)، ص٢٦١ ـ ٢٦٥ .



ثبت الأشكال واللوحات

أولاً : الأشكال :

(شكل ١) مسقط أفقى لمسجد بوفتاته بسوسه فى تونس (٢٢٣ ـ ٢٢٦هـ/ ٨٣٨ ـ ٨٤١م) . (عن : Creswell) .

(شكل ٢) مسقط أفقى لمسجد الصالح طلائع فى القاهرة (٥٥٥هـ/ ١١٦٠م) . (عن : Brandenburg) .

(شكل ٣) مسقط أفقى لمسجد طاش بقونيه فى تركيا (٦١٢هـ/ ١٢١٥) . (عن : Aslanapa) .

(شكل ٤) مسقط أفقى لمسجد حاجى أوزبك بازنيق التركية (٧٣٤هـ/ ١٣٣٣م) .

(عن : Goodwin)

(شكل ٥) مشروع رسم تخطيطى للمسجد النبوى الشريف ، على ضوء وصف ابن جبير له فى سنة ٥٨٠هـ/ ١١٨٤م . (عن : فكرى) .

(شكل ٦) مسقط أفقى للمسجد الأقصى المبارك فى عهد المهدى العباسى (١٥٨ ـ ١٦٩هـ/ ٧٧٤ ـ ٧٨٥م) (عن : Creswell) .

(شكل ٧) مسقط أفقى لمسجد بلخ فى أفغانستان (وهو نموذج للأروقة المتقاطعة) ويؤرخ بالربع الثالث من ق ٣ هـ/ ٩م . (عن : Golombek) .

(شكل ٨) توسعة وزيادة المسجد الحرام فى عهد الخليفة الراشدى عثمان بن عفان (رضى الله عنه سنة ٢٦هـ/ ٦٤٦م . (عن : مطر) .

(شكل ٩) مشروع رسم تخطيطى للمسجد النبوى الشريف بعد تحويل القبلة إلى الكعبة المشرفة فى منتصف شعبان ٢هـ/ ٨م (عن : فكرى) .

(شكل ١٠) مسقط أفقى لمسجد الكوفة عقب عمارة زياد بن أبيه سنة ٥١هـ / ٦٧١ م (عن Creswell) .

(شكل ١١) توسعة وزيادة المسجد الحرام فى عهد الخليفة الأموى الوليد بن عبد الملك سنة ٩١هـ / ٧٠٩م (عن : مطر) .

(شكل ١٢) توسعة وزيادة المسجد الحرام فى عهد الخليفة العباسى أبى جعفر فيما بين ١٣٧ ـ ١٤٠هـ/ ٧٥٤ ـ ٧٥٧م . (عن : مطر) .

(شكل ١٣) توسعة وزيادة المسجد الحرام فى عهد الخليفة العباسى المهدى فيما بين ١٦١ ـ ١٦٩هـ/ ٧٧٧ ـ ٧٨٥م (عن : مطر) .

(شكل ١٤) توسعة وزيادة المسجد الحرام فى عهد الخليفة العباسى المهدى فيما بين ١٦١ ـ ١٦٩هـ/ ٧٧٧ ـ ٧٨٥م (عن : خلوصى) .

(شكل ١٥) المسجد الحرام عقب زيادة دار الندوة ٢٨١ ـ ٢٨٤هـ/ ٨٩٤ ـ ٨٩٧م وزيادة باب إبراهيم ٣٠٦هـ/ ٩١٨م (عن : رجب) .

(شكل ١٦) مراحل توسعة وزيادة المسجد الحرام حتى زيادة باب إبراهيم سنة ٣٠٦هـ/ ٩١٨م . (عن : خلوصى) .

(شكل ١٧) المسجد الحرام عقب العمارة العثمانية ٩٧٩ ـ ٩٨٤هـ/ ١٥٧١ـ ١٥٧٦م (عن : رجب) .

(١٨) رسم مسطح الحرم المكى كما وضعه محمد صادق باشا سنة ١٢٩٧هـ/ ١٨٨٠م (عن: صادق باشا) .

(شكل ١٩) مسقط أفقى للمسجد الحرام مأخوذ عن خريطة تركية مؤرخة سنة ١٢٩٨هـ/ ١٨٨٠م .

(شكل ٢٠) مسقط أفقى للمسجد الحرام عام ١٣٢٥هـ/ ١٩٠٧م . عن : رفعت) .

(شكل ٢١) مسقط أفقى للحرم المكى الشريف وما يحيط به . (عن : هورخورنيه) .

(شكل ٢٢) مسقط أفقى للمسجد الحرام مأخوذ عن خريطة المساحة المصرية المؤرخة بسنة ١٣٧٢م / ١٩٥٢م .

(شكل ٢٣) مراحل توسعة وزيادة المسجد الحرام وما يحيط به قبل التوسعة والزيادة السعودية . (عن : معروف) .

(شكل ٢٤) مراحل توسعة وزيادة المسجد الحرام حتى توسعة وزيادة خادم الحرمين الشريفين فهد بن عبد العزيز آل سعود (عن : خلوصى) .

ثانياً : اللوحات :

(لوحة ١) صورة تمثل الكعبة المشرفة مركزاً للعالم الإسلامى فى مخطوط مؤرخ بسنة ٩٥٨هـ/ ١٥٥١م . (عن : الباشا) .

(لوحة ٢) أحد الأساطين (الأعمدة) الرخامية التى ترجع إلى عمارة الخليفة العباسى المهدى ، والتى تنفرد بنقوشها الكتابية والزخرفية المميزة . (عن الفعر) .

(لوحة ٣) صورة للمسجد الحرام فى مخطوطة لعبد الله خلوصى مؤرخة بسنة ١٢٨٠هـ/ ١٨٦٤م محفوظة بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة (سجل رقم ١٨١٦٩) . (عن : الباشا) .

(لوحة ٤) صورة للمسجد الحرام فى مخطوطة لكتاب موفق الخيرات بدار الكتب المصرية . (عن : الباشا) .

(لوحة ٥) منظر عام للمسجد الحرام من الداخل (وما يعنينا هو واجهة الأروقة الجنوبية والغربية والقباب التى تسقفها) . (عن : الباشا) .

(لوحة ٦) منظر عام للمسجد الحرام من الداخل (وما يعنينا هو واجهة الأروقة الشمالية والشرقية والقباب التى تسقفها (عن : رفعت) .

(لوحة ٧) منظر عام للمسجد الحرام من الداخل (وما يعنينا هو واجهة الأروقة الشمالية والغربية والقباب التى تسقفها) . (عن : رفعت) .

(لوحة ٨) المسجد الحرام من الجهات الشمالية والغربية والجنوبية (عن : رفعت).

(لوحة ٩) المسجد الحرام من الجهة الغربية (جهة باب إبراهيم) (عن : رفعت).

(لوحة ١٠) منظر خارجى لبعض قباب المسجد الحرام من الجهة الغربية (جهة باب إبراهيم) . (عن : رفعت).

(لوحة ١١) الكعبة المشرفة من جهة الجنوب والشرق، وبه بابها وتظهر بعض الأروقة والقباب التى تسقفها (عن : رفعت) .

(لوحة ١٢) الكعبة المشرفة من جهة زمزم والحجاج يشربون منه عام ١٣٢٦هـ/

١٩٠٨م) ، وتظهر بعض الأروقة والقباب التى تسقفها ، (عن : رفعت) .

(لوحة ١٣) تفصيل لأحد الأروقة العثمانية بالمسجد الحرام . (عن : رفعت) .

(لوحة ١٤) صلاة الجمعة حول الكعبة المشرفة فى موسم الحج عام ١٣٢٥هـ/ ١٩٠٧م ، وتظهر بعض الأروقة والقباب التى تسقفها . (عن : رفعت) .

(لوحة ١٥) الجهة القبلية والغربية للكعبة المشرفة عام ١٨٨٠م وتظهر بعض القباب والأروقة التى تسقفها (عن : محمد صادق باشا) .

(لوحة ١٦) الصلاة حول الكعبة وتظهر بعض الأروقة والقباب التى تسقفها . (عن : محمد صادق باشا) .

(لوحة ١٧) صورة حديثة للمسجد الحرام (وما يعنينا هو واجهة الأروقة العثمانية بقبابها المميزة وخلفها واجهة الأروقة السعودية) . (عن : Hillenbrand) .

(لوحة ١٨) مسجد الخيف فى منى ٨٧٤هـ/ ١٤٦٩م . (صورة بأرشيف مكتبة السلطان عبد الحميد) من الخارج . (عن : الحارثى) .

(لوحة ١٩) منظر عام لمسجد الخيف عام ١٣٢٥هـ/ ١٩٠٧م . (عن : رفعت).

(لوحة ٢٠) تفصيل لأحد أروقة مسجد الخيف عام ١٣٢٥هـ/ ١٩٠٧. (عن : رفعت) .

المصادر والمراجع

أولاً : المصادر العربية :

- ابن بطوطة ، محمد بن عبد الله ت ٧٧٩هـ/ ١٣٧٧م .

: تحفة النظار فى غرائب الأمصار وعجائب الأسفار المعروفة برحلة ابن بطوطة ، بيروت ، ط٢ ، د. ت .

- ابن جبير ، محمد بن أحمد ، ت ٦١٤هـ/ ١٢١٧م .

: التذكرة بالأخبار فى اتفاقات الأسفار المعروفة برحلة ابن جبير ، بيروت ، ط ٢ ، د. ت .

- ابن الضياء المكى ، أبى البقاء محمد بن أحمد ، ت ٨٥٤هـ/ ١٤٥٠م .

: تاريخ مكة المشرفة والمسجد الحرام والمدينة الشريفة والقبر الشريف ، تحقيق علاء إبراهيم الأزهرى وأيمن نصر الأزهرى ، بيروت (١٩٩٧م) .

- ابن عبد ربه ، أبو عمر شهاب الدين أحمد بن محمد ، ت ٣٢٨ هـ/ ٩٣٩م .

: العقد الفريد ، جـ٦ ، تحقيق أحمد أمين وآخرين ، القاهرة (١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م).

- ابن منظور ، محمد بن مكرم بن على ، ت ٧١١هـ/ ١٣١١م .

: لسان العرب ، ٢٠ جزء ، سلسلة تراثنا ، طبعة مصورة عن طبعة بولاق ، القاهرة ، د. ت .

- الأزرقى ، أبى الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد الأزرقى ، ت بعد ٢٤٧هـ/ ٨٦١م ،

: أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار ، مجلدان ، تحقيق رشدى الصالح ملحس ، مكة المكرمة ، ط ٨ ، (١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م).

- البتنونى ، محمد لبيب ،

: الرحلة الحجازية ، القاهرة ، ط٢ ، د. ت .

- البكرى ، ابن أبى السرور ، ت ١٠٨٧هـ/ ١٦٧٦م ،

: القول المقتضب فيما وافق لغة أهل مصر من لغات العرب ، تحقيق السيد إبراهيم سالم ، راجعه وقدم له إبراهيم الابيارى ، القاهرة (١٩٦٢م).

- البلاذرى ، أبى العباس محمد بن يحيى بن جابر ، ت ٢٧٩هـ/ ٨٩٢م ،
: فتوح البلدان ، قسمان ، تحقيق عبد الله وعمر أنيس الطباع ، بيروت (١٩٨٧م) .

- جار الله بن فهد المكى ، جار الله بن العز بن النجم ، ت ٩٥٤هـ/ ١٥٤٧م .
: نيل المنى بذيل بلوغ القرى لتكملة اتحاف الورى (تاريخ مكة المكرمة من سنة ٩٢٢هـ إلى ٩٤٦هـ)، قسمان ، تحقيق محمد الحبيب الهيلة ، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامى ، فرع موسوعة مكة المكرمة والمدينة المنورة ، جدة ، لندن (١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م) .

- الجوهرى ، إسماعيل بن حماد ، ت ٣٩٨هـ/ ١٠٠٧م ، :
تاج اللغة وصحاح العربية ، جـ٤ ، تحقيق أحمد عبد الغفار عطار ، القاهرة (١٩٥٧م) .

- الحموى ، شهاب الدين ياقوت أبى عبد الله بن عبد الله الرومى البغدادى ، ت ٦٢٦هـ/ ١٢٢٨م ،
: معجم البلدان ، جـ٥ ، القاهرة (١٩٠٦) .

- رفعت ، إبراهيم باشا .
: مرآة الحرمين أو الرحلات الحجازية والحج ومشاعره الدينية ، مجلدان ، القاهرة ، ط٢ ، د. ت .

- الزبيدى ، محب الدين أبى الفيض محمد مرتضى ، ت ١٢٠٥هـ/ ١٧٩٠م .
: تاج العروس من جواهر القاموس جـ٦ ، القاهرة (١٨٨٩م) .

- السمهودى ، نور الدين على بن أحمد ، ت ٩١١هـ/ ١٥٠٥م .
: وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى ، جـ٢ ، تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد ، بيروت ، ط٤ ، (١٩٨٤م) .

- صادق باشا ، محمد ، ت ١٣٢٠هـ/ ١٩٠٢م.
: الرحلات الحجازية ، إعداد وتحرير محمد همام فكرى ، بيروت (١٩٩٩م).

- ابن ظهيرة ، محمد بن محمد بن أبى بكر القرشى المخزومى ، ت٩٨٦هـ/ ١٥٧٨م ، الجامع اللطيف فى فضل مكة وأهلها وبناء البيت الشريف ، تحقيق على عمر ، القاهرة ، مكتبة الثقافة الدينية . (١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٣م).
- عبد الكريم القطبى ، عبد الكريم بن محب الدين ، ت ١٠١٤هـ/ ١٦٠٥م ،
: اعلام العلماء الأعلام ببناء المسجد الحرام ، نشر وتعليق أحمد محمد جمال وآخرون ، الرياض ، ط٢ ، (١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م) .
- العبدرى ، أبى عبد الله محمد بن أحمد بن سعود، ت بعد ٧٠٠هـ/ ١٣٠٠م،
: رحلة العبدرى ، تحقيق على إبراهيم كروى ، قدّم لها شاكر الفحام ، دمشق ، (١٩٩٩م) .
- الفاسى ، تقى الدين محمد بن على ، ت ٨٣٢هـ/ ١٤٢٨م ، :
شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام ـ جزءان ، تحقيق عمر عبد السلام تدمرى ، بيروت (١٩٨٥م) .
- الفاكهى ، أبى عبد الله محمد بن إسحاق ، من علماء ق ٣هـ/ ٩م ،
: أخبار مكة فى قديم الدهر وحديثه ، ٦ أجزاء ، تحقيق عبد الملك بن دهيش ، مكة المكرمة ، (١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م) .
- الفيروز أبادى ، مجد الدين محمد بن يعقوب ، ت ٨١٧هـ/ ١٤١٤م .
: القاموس المحيط ، ٤ أجزاء ، القاهرة (١٩٥٢م) .
- القطبى النهروالى ، قطب الدين الحنفى ، ت ٩٩٠هـ/ ١٥٨٢م ،
: تاريخ القطبى المسمى كتاب الاعلام باعلام بيت الله الحرام ، نشره وشرحه وعلق عليه محمد طاهر الكردى الخطاط ، مكة المشرفة ، (١٣٧٠هـ/ ١٩٥٠م) .
- كاتب مراكشى ، مؤلف مجهول من أهل ق ٦هـ/ ١٢م ،
: كتاب الاستبصار فى عجائب الأمصار ، نشر وتعليق سعد زغلول عبد الحميد ، بغداد ، ط٢ ، د. ت .

ـ النابلسى ، عبد الغنى ، ت ١١٤٣هـ/ ١٧٣٠م ،

: الحقيقة والمجاز فى الرحلة إلى بلاد الشام ومصر والحجاز ، تقديم وإعداد أحمد عبد المجيد هريدى ، القاهرة (١٩٨٦م) .

ـ النجم عمر بن فهد ، نجم الدين محمد بن محمد المشهور بعمر ، ت ٨٨٥هـ/ ١٤٨٠م ،

: إتحاف الورى بأخبار أم القرى ، جـ٤ ، تحقيق وتقديم عبد الكريم على باز، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة (١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م) .

ثانيًا : المراجع العربية :

ـ ابن منصور ، الشريف محمد بن مساعد ،

: الزيادات فى الحرم المكى الشريف من العصر النبوى إلى العهد السعودى (١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م) .

ـ أبو خلف ، مروان فايز ،

: الزخارف الآموية فى المسجد النبوى الشريف ، مجلة العصور ، مج ٩ ، جـ١ ، دار المريخ ، الرياض (رجب ١٤١٤هـ/ يناير ١٩٩٤م) .

ـ الباشا حسن ، ت ٢٠٠١م ،

: أثر عمارة عثمان بن عفان فى المسجد الحرام فى تخطيط المساجد وفى العمارة الإسلامية ، دراسات تاريخ الجزيرة العربية ، الكتاب الثالث الموسوم بـ « الجزيرة العربية فى عصر الرسول ﷺ والخلفاء الراشدين » ، جـ٢ ، الرياض، مطابع جامعة الملك سعود (١٤١٠هـ/ ١٩٨٩م) .

: مدخل إلى الآثار الإسلامية ، القاهرة ، ط ٢ ، (١٩٩٠م) .

: موسوعة العمارة والآثار والفنون الإسلامية ، ٥ مجلدات ، بيروت (١٩٩٩م) .

ـ باسلامة ، حسين عبد الله ، ت ١٣٦٤هـ/ ١٩٤٤م .

: تاريخ عمارة المسجد الحرام ، تهامة، جدة، ط٣، (١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م).

- البركاتي ، ناصر عبد الله ، ومناع ، محمد نيسان .

: دراسة تاريخية لمساجد المشاعر المقدسة (مسجد الخيف - مسجد البيعة بمنى) ، جدة ، (١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م).

- الحارثي ، عدنان محمد فايز ،

: عمارة المدرسة فى مصر والحجاز (فى القرن ٩هـ/ ١٥م) دراسة مقارنة، جزءان ، سلسلة الرسائل العلمية الموصى بطبعها (١٣) ، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامى ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة (١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م) .

- الحارثي ، ناصر بن على ،

: المعجم الأثرى لمنطقة مكة المكرمة ، إصدار لجنة المطبوعات فى التنشيط السياحى بمحافظة الطائف (١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٣م).

- حافظ ، على ،

: فصول من تاريخ المدينة المنورة جدة ، ط٢ ، (١٤٠٥هـ/ ١٩٨٤م) .

- الحداد ، محمد حمزة إسماعيل ،

- المدخل إلى دراسة المصطلحات الفنية للعمارة الإسلامية ، القاهرة ، ط١ ، مكتبة نهضة الشرق (١٩٩٦م) ، ط٢ ، مكتبة زهراء الشرق (٢٠٠٠م).

- بحوث ودراسات فى العمارة الإسلامية (الكتاب الأول) ، القاهرة ، مكتبة نهضة الشرق ، (١٩٩٦م) ، ط ٢ (٢٠٠٠م) .

- عمارة المسجد النبوى الشريف دراسة جديدة فى ضوء مشاهدات ابن عبد ربه الأندلسى ، سلسلة بحوث تاريخية ، الإصدار الأول ، الجمعية التاريخية السعودية ، الرياض ، جامعة الملك سعود (رمضان ١٤١٩هـ/ يناير ١٩٩٩م) ؛ (ط٢ ، القاهرة ، مكتبة زهراء الشرق ، ٢٠٠٤م).

- كتب الرحالة المسلمين وأهميتها فى دراسة المصطلحات الفنية للعمارة الإسلامية ، مجلة عالم المخطوطات والنوادر ، المجلد ٤ . العدد ٢ ، الرياض ، (رجب - ذو الحجة ١٤٢٠هـ/ أكتوبر ١٩٩٩م - مارس ٢٠٠٠ م).

- طراز المسجد القبة وأنماطه الباقية فى المدينة المنورة والهفوف ، دراسة تحليلية مقارنة للتخطيط وأصوله وتطوره فى العمارة الإسلامية ، مداولات اللقاء العلمى الثانى لجمعية التاريخ والآثار بدول مجلس التعاون لدول الخليج

العربية ، الرياض ، دارة الملك عبد العزيز ، (محرم ١٤٢١هـ/ أبريل ٢٠٠٠م) ؛ (ط٢ ، القاهرة ، مكتبة زهراء الشرق ، ٢٠٠٤م) .

ـ خلوصى ، محمد ماجد عباس ،
: عمارة المساجد ، تصميم وتاريخ وطراز وعناصر ، بيروت ، دار قابس (١٩٩٨م) .

ـ رجب ، أحمد ،
: المسجد الحرام بمكة المكرمة ورسومه فى الفن الإسلامى ، القاهرة (١٩٩٦م) .

ـ سامح ، كمال الدين .
: العمارة فى صدر الإسلام ، القاهرة (١٩٧١م) .

ـ السامرائى ، خليل إبراهيم ، ومحمد ، ثائر حامد ،
: المظاهر الحضرية فى عصر النبوة ، الموصل (١٩٨٤م).

ـ شافعى ، فريد ،
: العمارة العربية فى مصر الإسلامية ، المجلد الأول ، عصر الولاه ، القاهرة (١٩٧٠م) .

ـ الشهرى ، محمد هزاع ،
: عمارة المسجد النبوى منذ إنشائه حتى نهاية العصر المملوكى ، القاهرة (٢٠٠١م) .

ـ الطائش ، على ،
: دراسة معمارية لجامع بدر الدين الونائى بالقاهرة ، مجلة التاريخ والمستقبل، المجلد ٣ ، العدد ٢ ، يصدرها قسم التاريخ بآداب المنيا ، ج . م . ع ، (يونيو ١٩٩٣م).

ـ طراوة ، حجازى حسن على ،
: مظاهر الاهتمام بالحج والحرمين الشريفين فى العصر الأموى ، القاهرة ، مكتبة زهراء الشرق (١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٣م).

ـ عثمان ، محمد عبد الستار ،
: أخميم فى العصرين القبطى والإسلامى (١٩٨٢م).

ـ العوفى ، محمد بن سالم ،
: تطور عمارة وتوسعة المسجد الحرام حتى عهد خادم الحرمين الشريفين

الملك فهد ابن عبد العزيز آل سعود ، الرياض ، مطبوعات جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية (١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م).
- عيسى ، أحمدبك ،
: تاريخ البيمارستانات فى الإسلام - بيروت ، دار الرائد العربى ، ط٢ ، (١٤٠١هـ/ ١٩٨١م).
- الفعر ، محمد فهد ،
: تطور الكتابات والنقوش فى الحجاز منذ فجر الإسلام حتى منتصف القرن السابع الهجرى ، تهامة ، جدة ، (١٤٠٥هـ/ ١٩٨٤م) .
: الكتابات والنقوش فى الحجاز فى العصرين المملوكى والعثمانى ، رسالة دكتوراه ، غير منشورة ، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة (١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م).
- فكرى ، أحمد ، ت ١٩٧٥م
: مسجد القيروان ، القاهرة (١٩٣٦م).
: مساجد القاهرة ومدارسها ، المدخل ، القاهرة (١٩٦١م) .
- فهمى ، عبد الرحمن ، ت٢٠٠٣م .
: العمارة قبل عصر المماليك ، ضمن كتاب القاهرة تاريخها ، آثارها ، فنونها ، مؤسسة الأهرام (١٩٧٠م) .
- الكحلاوى ، محمد محمد مرسى ،
: القيم الدينية وأثرها فى تخطيط عمارة المساجد ، مجلة دراسات فى علم الآثار والتراث ، العدد الأول ، الرياض ، الجمعية السعودية للدراسات الأثرية (١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م) .
- ماهر ، سعاد ، ت ١٩٩٦م .
: بعض الكتابات التذكارية فى العصر العباسى بمكة المكرمة ، الدارة ، السنة ٤ ، العدد ٢ ، الرياض ، (رجب ١٣٩٨هـ/ يونيه ١٩٧٨م).
: مساجد فى السيرة النبوية ، القاهرة (١٩٨٧م).
- مصطفى ، صالح لمعى ،
: المدينة المنورة ، تطورها العمرانى وتراثها المعمارى ، بيروت (١٩٨١م) .

ـ مطر ، فوزية ،
: تاريخ عمارة الحرم المكى الشريف إلى نهاية العصر العباسى الأول ، جدة ، (١٩٨٢م) .
ـ معروف ، ناجى ،
مدارس مكة ، بغداد (١٣٨٦هـ/ ١٩٦٦م) .
ـ المليجى ، على ،
: الرواق والبلاطة والاسكوب ، مصطلحات فنية لمسمى واحد بالعمائر الدينية فى العالم الإسلامى ، سلسلة دراسات عن الشرق الأوسط (٩٥) ، مركز بحوث الشرق الأوسط ، القاهرة ، جامعة عين شمس (١٩٩١م) .
ـ نواب ، عواطف محمد يوسف ،
: الرحلات المغربية والأندلسية ، مصدر من مصادر تاريخ الحجاز فى القرنين السابع والثامن الهجريين ، دراسة تحليلة مقارنة ، الرياض ، مطبوعات مكتبة الملك فهد الوطنية ، (١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م) .

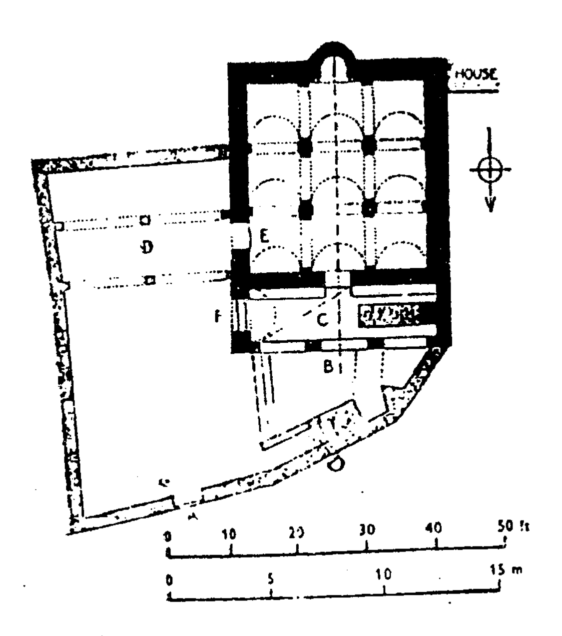
ثالثا : المراجع المعرّبة :

هورخورنية ، سنوك ،
: صفحات من تاريخ مكة فى نهاية القرن الثالث عشر ، ترجمة محمد السريانى ومعراج مرزا ، مكة المكرمة (١٤١١هـ/ ١٩٩٠م).

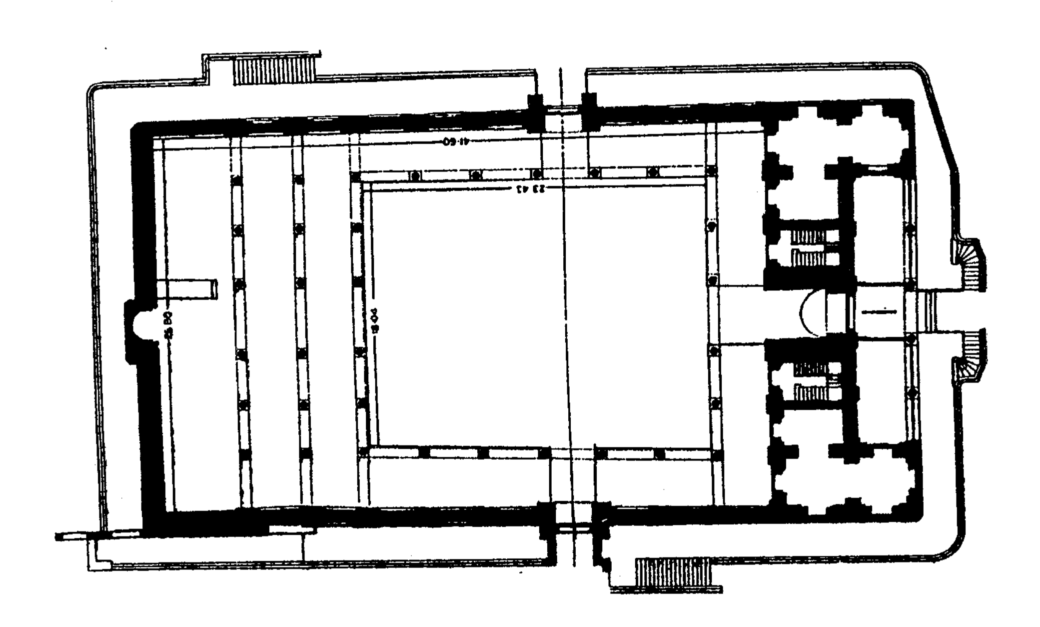
رابعًا : المراجع الأجنبية :

- Aslanapa, O., Turkish Art and Architecture, London (1971).
Osmanli Devri Mimarisi, Istanbul, (1986).
- Brandenburg, D., Islamische baukunst in Agypten, Berlin,, (1966).
- Creswell, K. A. C., and Allan, J. W.,
Ashort account of Early Muslim Architecture, A. U. C., (1989).
- Goodwin, G., A History of Ottoman Architecture, New York, London, (1997).
- Hillenbrand, R., Islamic Art and Architecture, London, (1999) .

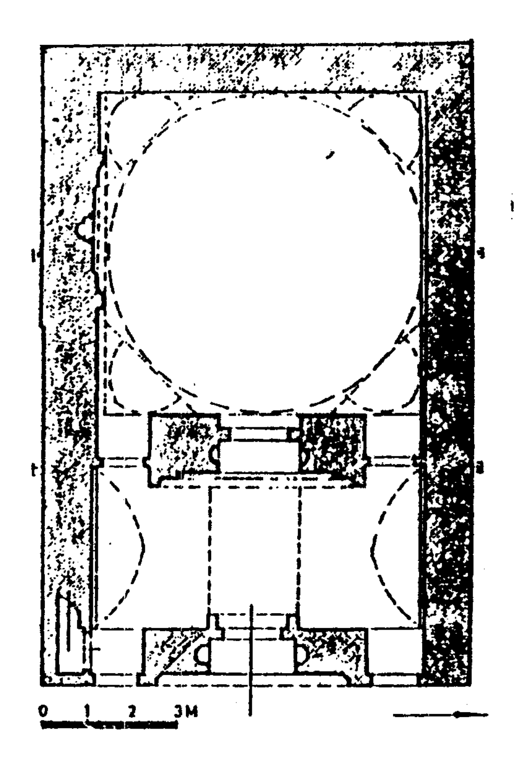
الأشكال واللوحات



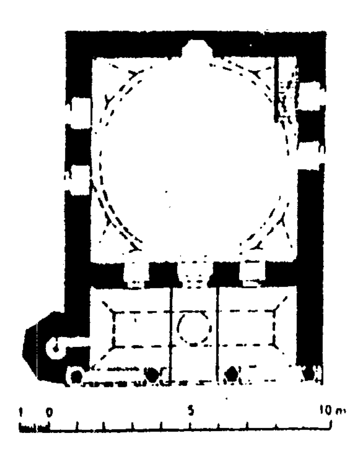
(**شكل ١**) : مسقط أفقي لمسجد بوفتاته بسوسة في تونس (٢٢٣ - ٢٢٦هـ/٨٣٨ - ٨٤١م) .
(عن : Cres well) .



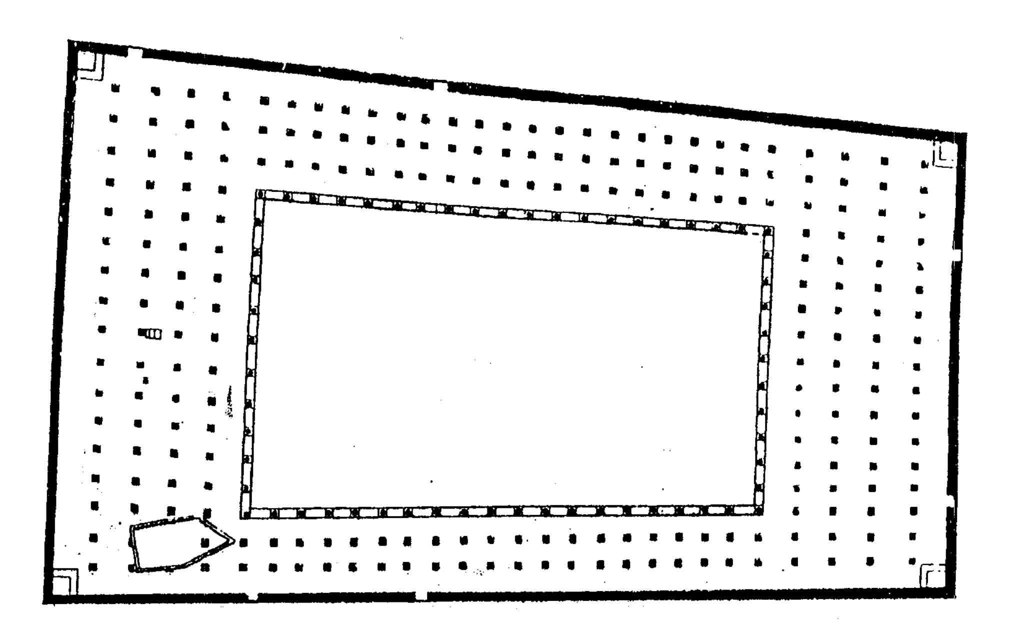
(**شكل ٢**) : مسقط أفقي لمسجد الصالح طلائع في القاهرة (٥٥هـ/١١٦٠م) .
(عن : Brandenburg) .



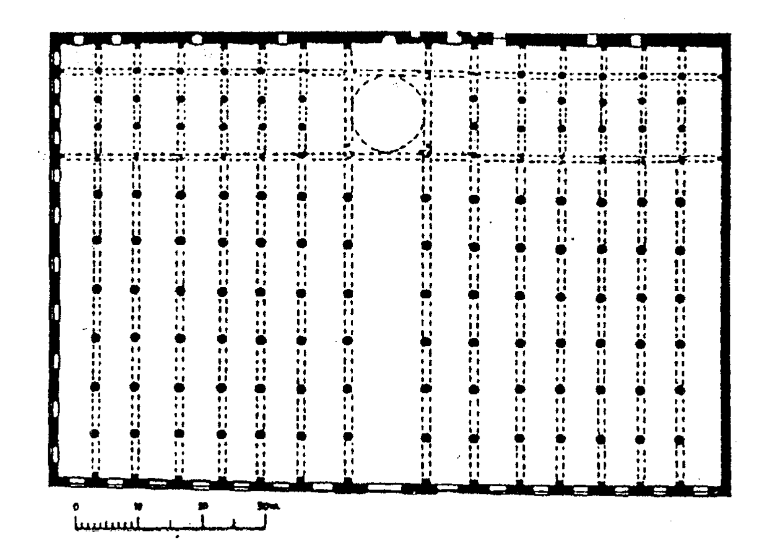
(**شكل ٣**) : مسقط أفقي لمسجد طاش بقونية في تركيا (٦١٢هـ/١٢١٥م) .
(عن : Aslanapa) .



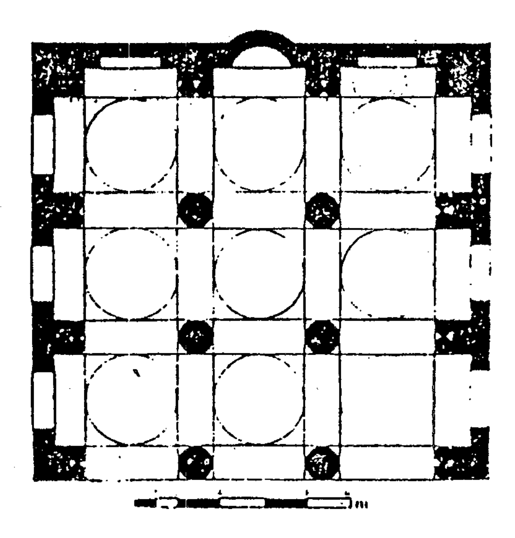
(**شكل ٤**) : مسقط أفقي لمسجد حاجى أوزبك بازنيق التركية (٧٣٤هـ/١٣٣٣م) .
(عن : Goodwin) .



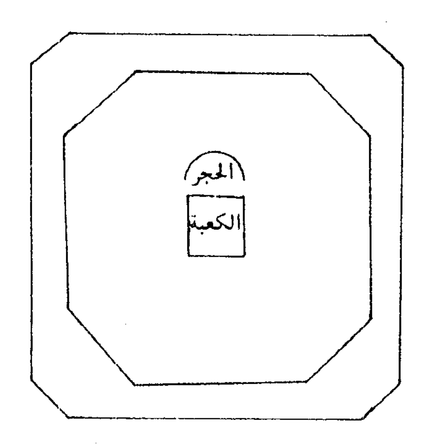
(**شكل ٥**) : مشروع رسم تخطيطي للمسجد النبوي الشريف ، على ضوء وصف ابن جبير له في سنة (٥٨٠هـ/١١٨٤م) . (عن : فكرى) .

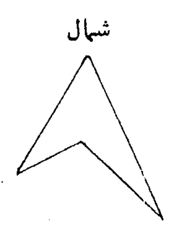


(**شكل ٦**) : مسقط أفقي للمسجد الأقصى المبارك في عهد المهدي العباسي (١٥٨/١٦٩هـ/٧٧٤/٧٨٥م) . (عن : Creswell) .

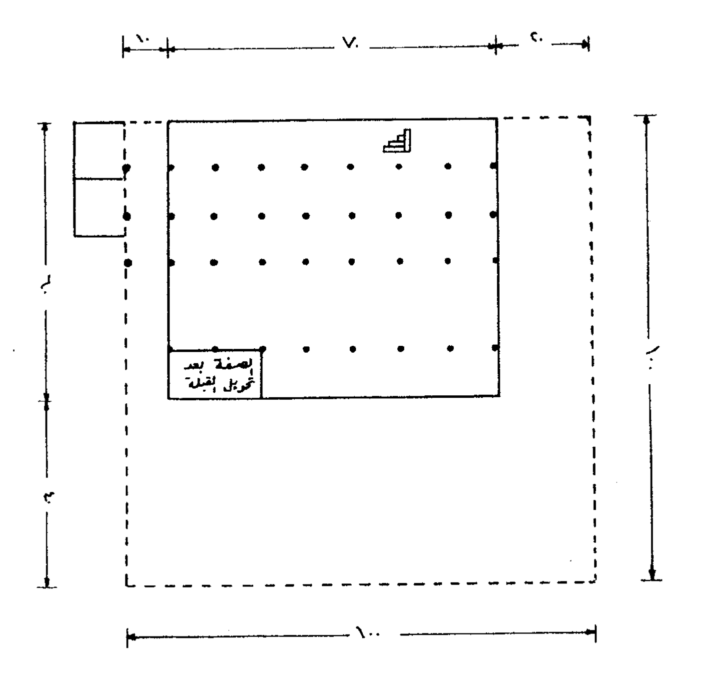


(**شكل ٧**) : مسقط أفقي للمسجد بلخ في أفغانستان (وهو نموذج للأروقة المتقاطعة) ويؤرخ بالربع الثالث من ق٣ هـ/٩م . (عن : Colombek) .

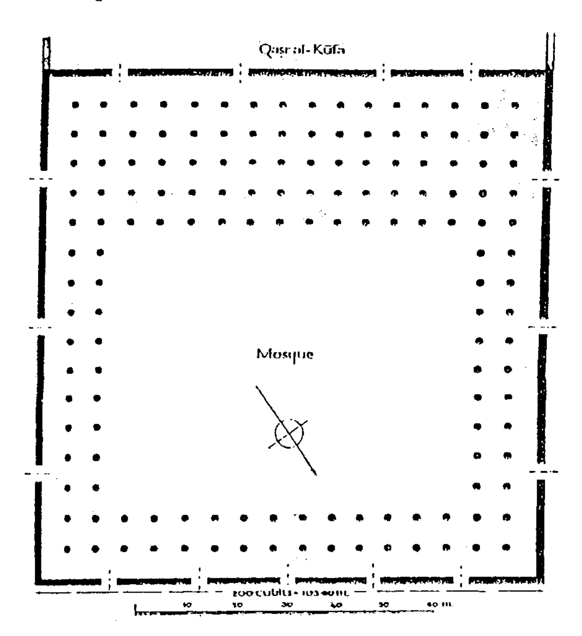




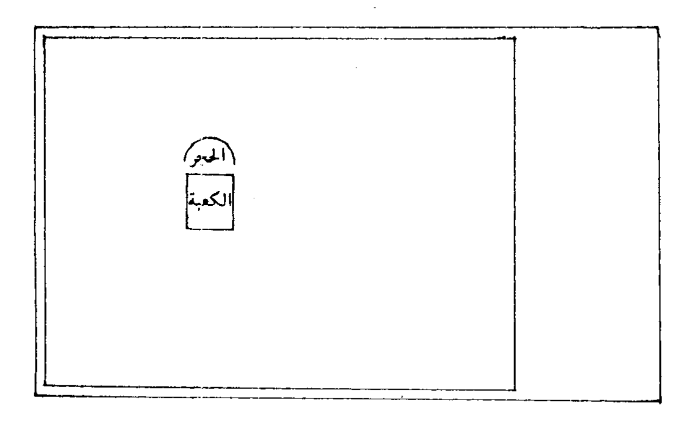
(**شكل ٨**) : توسعة وزيادة المسجد الحرام في عهد الخليفة الراشدي عثمان بن عفان (رضي الله عنه) سنة ٢٦هـ/٦٤٦م . (عن : مطر) .

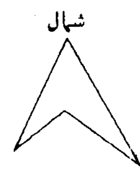


(**شكل ٩**) : مشروع رسم تخطيطي للمسجد النبوي الشريف بعد تحويل القبلة إلى الكعبة المشرفة فى منتصف شعبان ٢هـ/٨م . (عن : الشهري) .



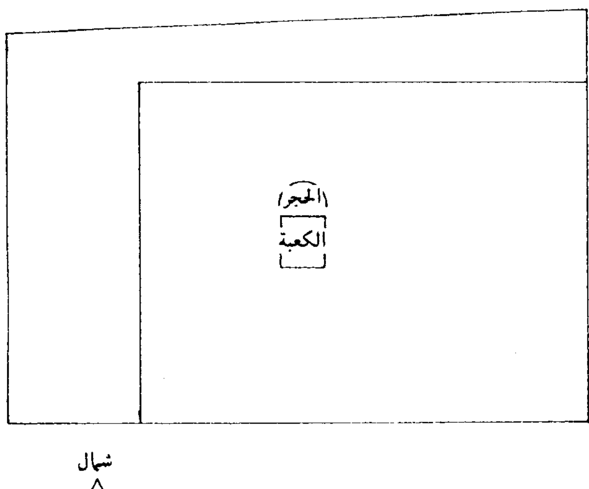
(**شكل ١٠**) : مسقط أفقي لمسجد الكوفة عقب عمارة زياد بن أبيه سنة ٥١هـ/٦٧١م .
(عن : Creswell) .

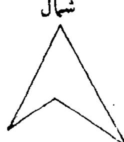




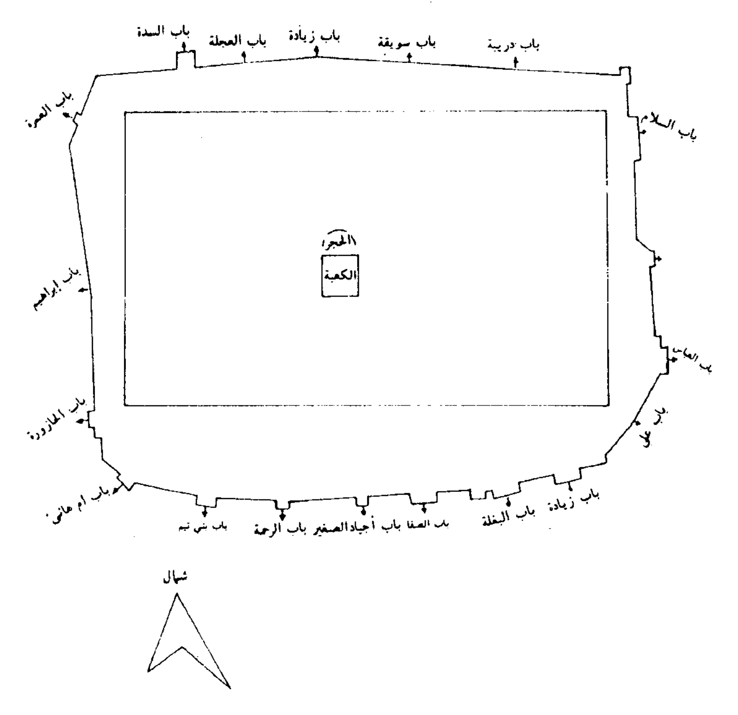
مقياس الرسم (١ : ٤٠٠)

(**شكل ١١**) : توسعة وزيادة المسجد الحرام في عهد الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك سنة ٩١هـ/٧٠٩م . (عن : مطر) .

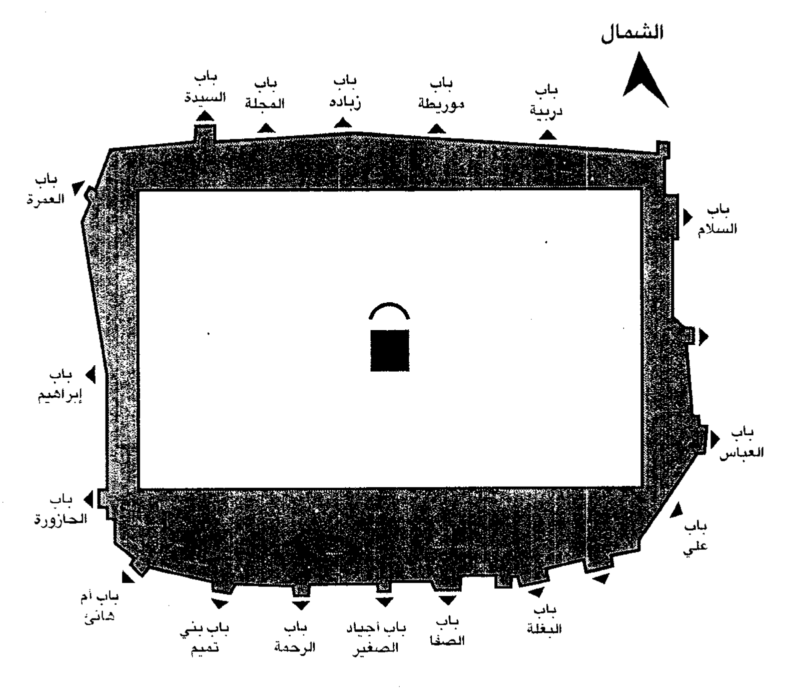




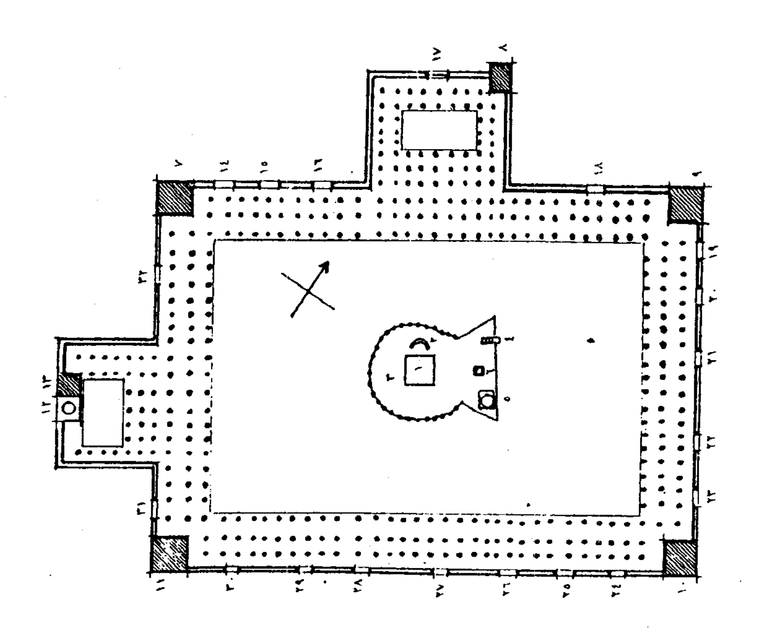
(**شكل ١٢**) : توسعة وزيادة المسجد الحرام في عهد الخليفة العباسي أبي جعفر فيما بين ١٣٧ - ١٤٠هـ/٧٥٤ - ٧٥٧م . (عن : مطر) .



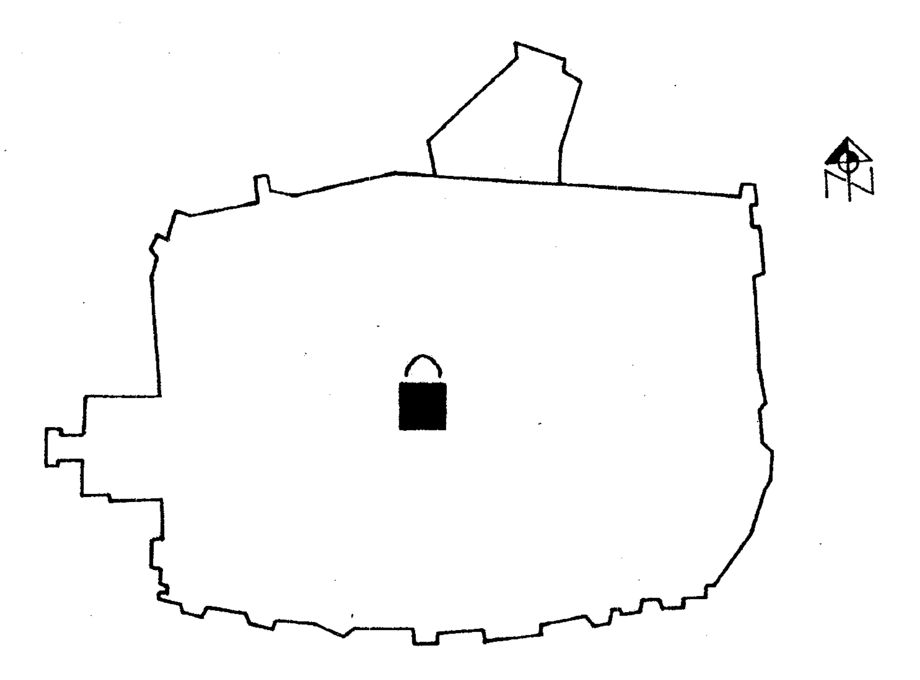
(شكل ١٣) : توسعة وزيادة المسجد الحرام في عهد الخليفة العباسي المهدي فيما بين ١٦١ - ١٦٩هـ/٧٧٧ - ٧٨٥م . (عن : مطر) .



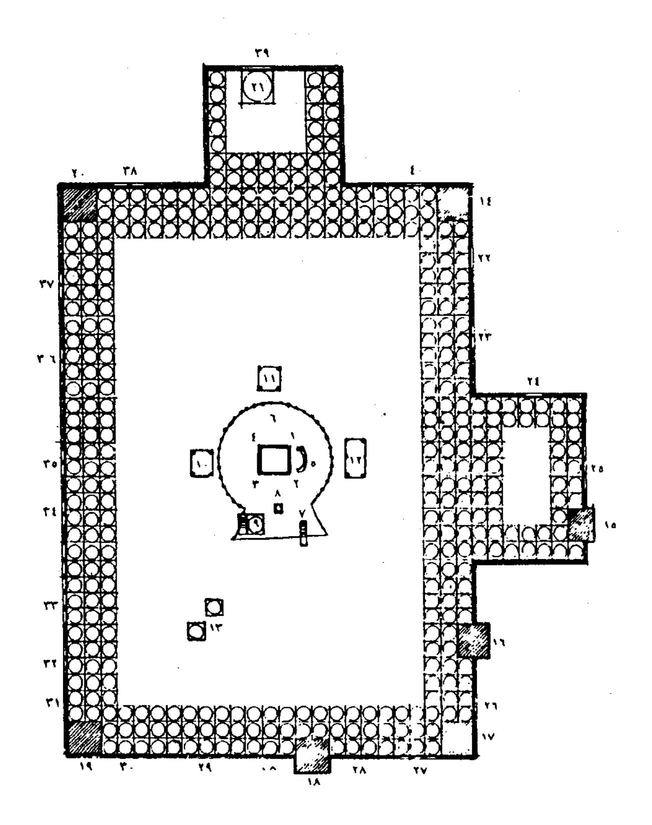
(شكل ١٤) : توسعة وزيادة المسجد الحرام في عهد الخليفة العباسي المهدي فيما بين ١٦١ - ١٦٩هـ/٧٧٧ - ٧٨٥م . (عن : خلوصي) .



(**شكل ١٥**) : المسجد الحرام عقب زيادة دار الندوة ٢٨١ - ٢٨٤هـ/٨٩٤ - ٨٩٧م وزيادة باب إبراهيم ٣٠٦هـ/٩١٨م . (عن : رجب) .

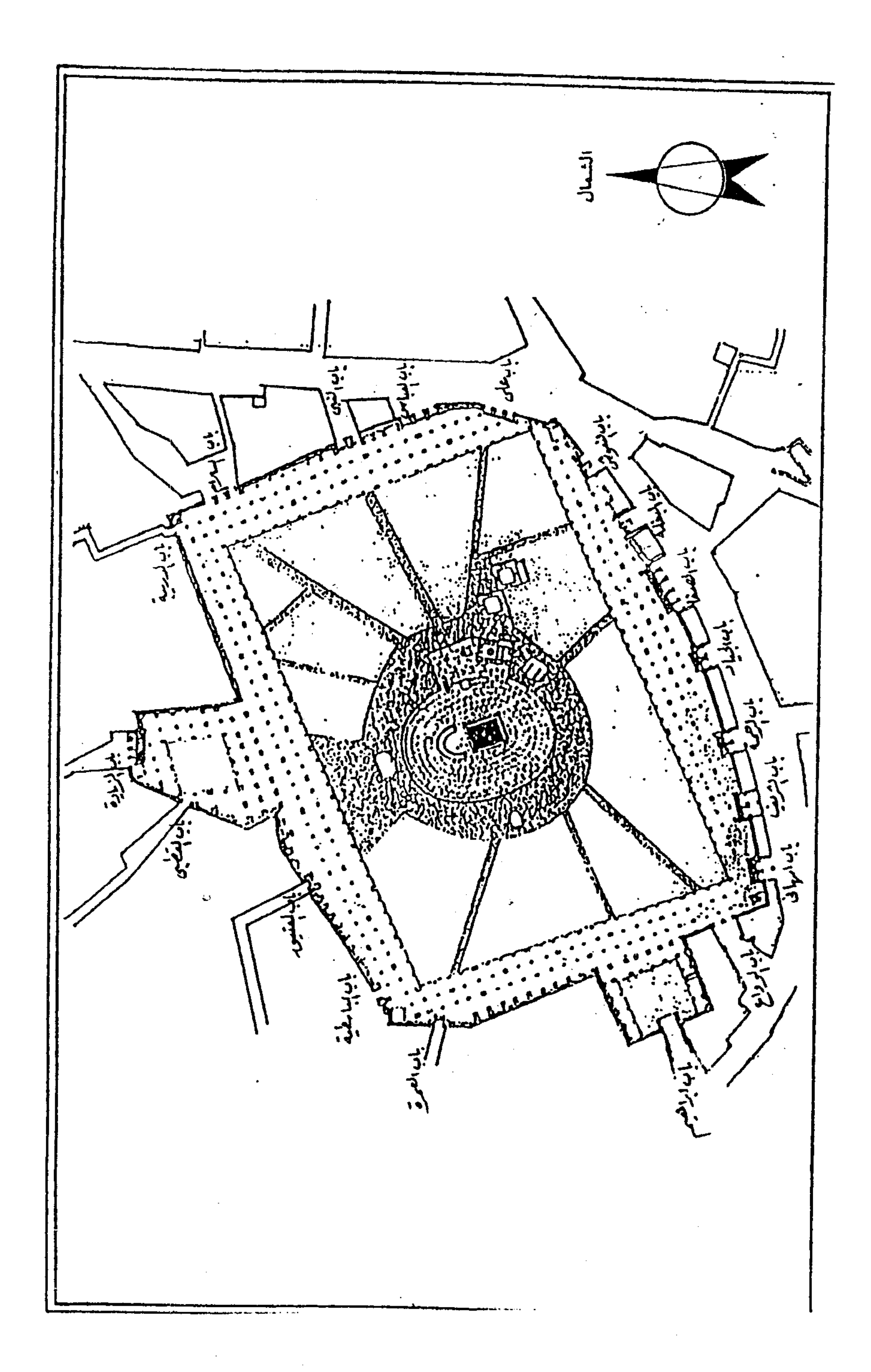


(**شكل ١٦**) : مراحل توسعة وزيادة المسجد الحرام حتى زيادة باب إبراهيم سنة ٣٠٦هـ/٩١٨م . (عن : خلوصي) .

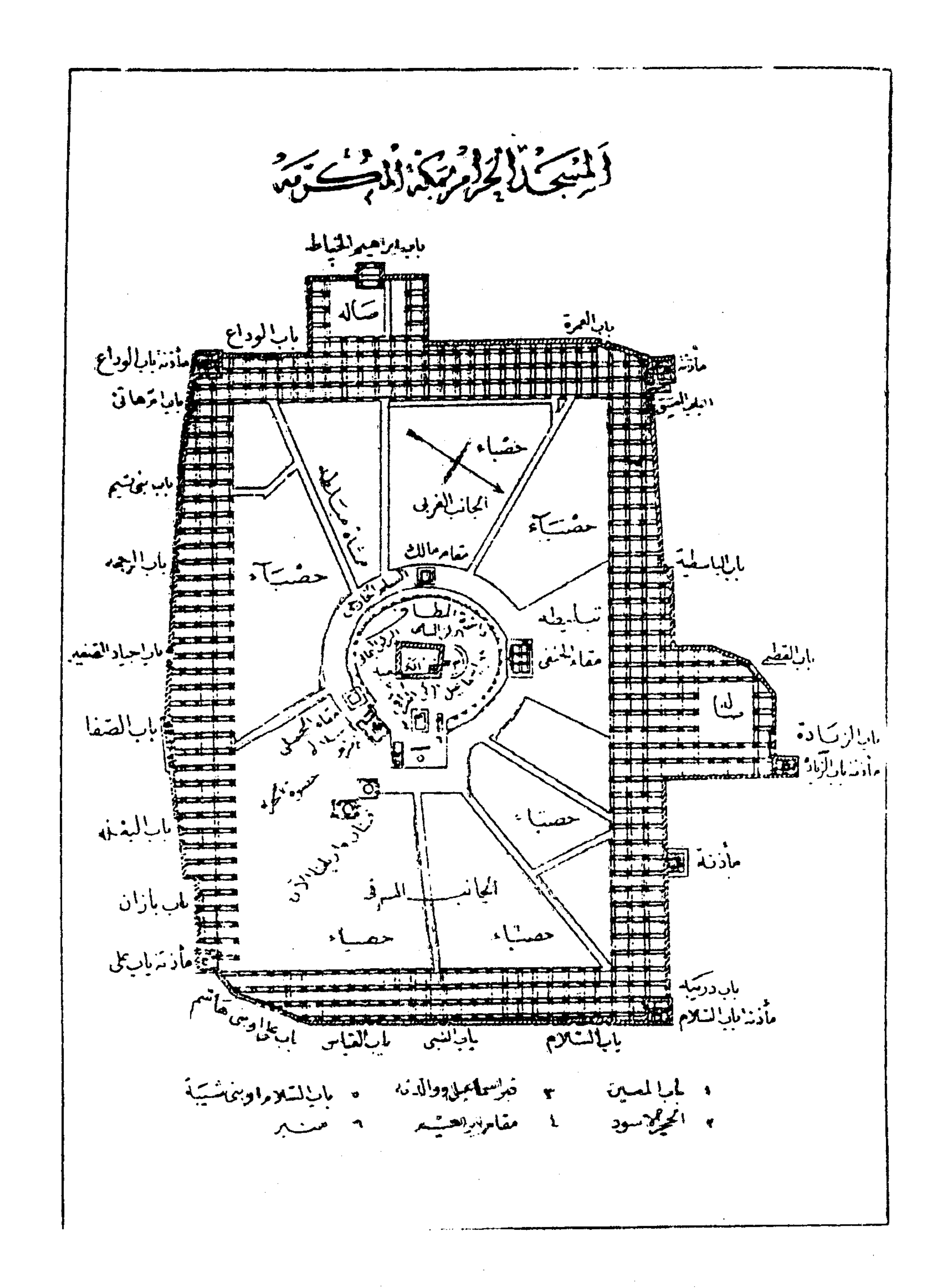


(**شكل ١٧**) : المسجد الحرام عقب العمارة العثمانية ٩٧٩ - ٩٨٤هـ/١٥٧١ - ١٥٧٦م .
(عن : رجب) .

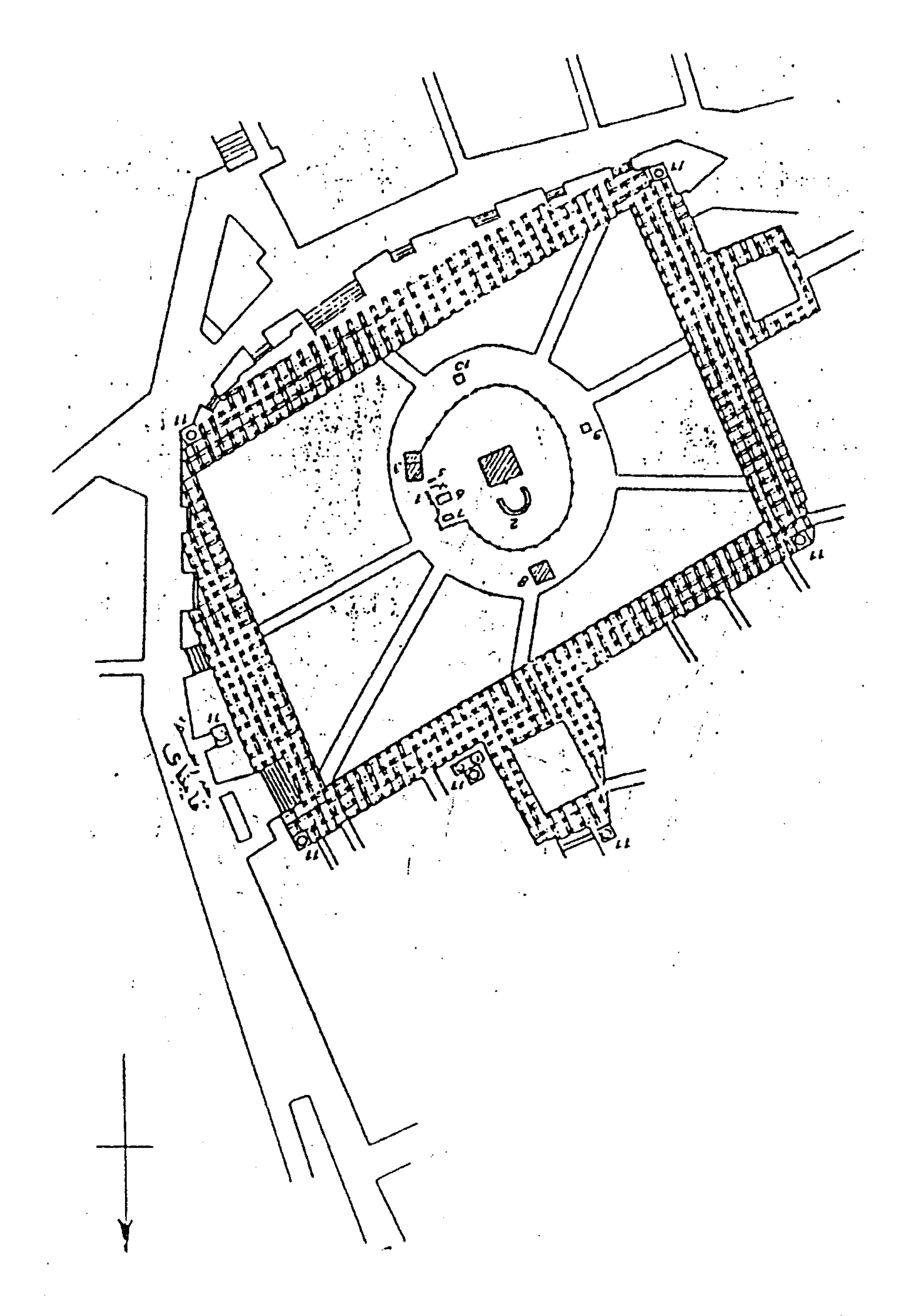
(**شكل ١٨**) : رسم مسطح الحرم المكي كما وضعه محمد صادق باشا سنة ١٢٩٧هـ/١٨٨٠م .
(عن : صادق باشا) .



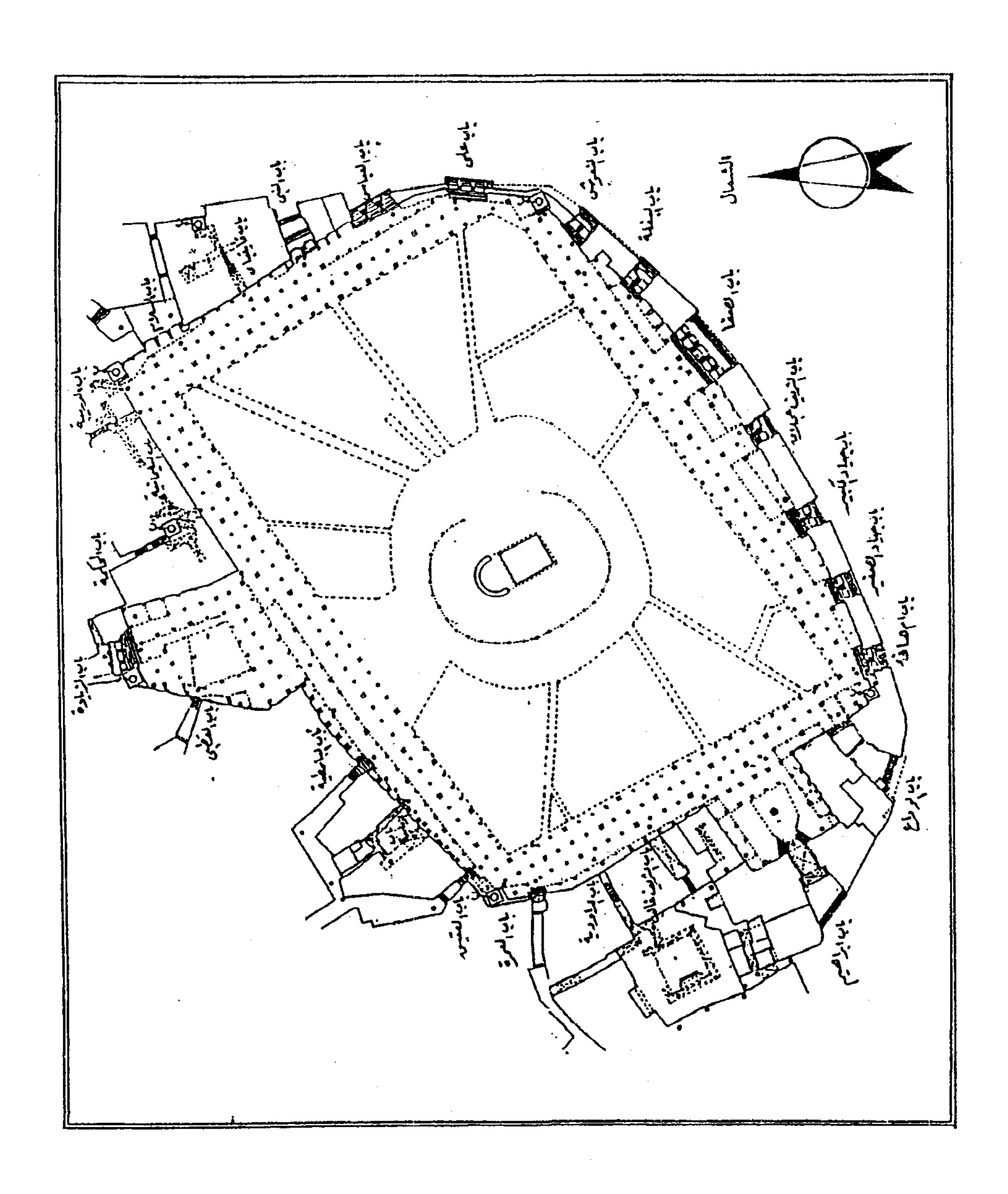
(**شكل ١٩**) : مسقط أفقي للمسجد الحرام مأخوذ عن خريطة تركية مؤرخة سنة ١٢٩٨هـ/ ١٨٨٠م .



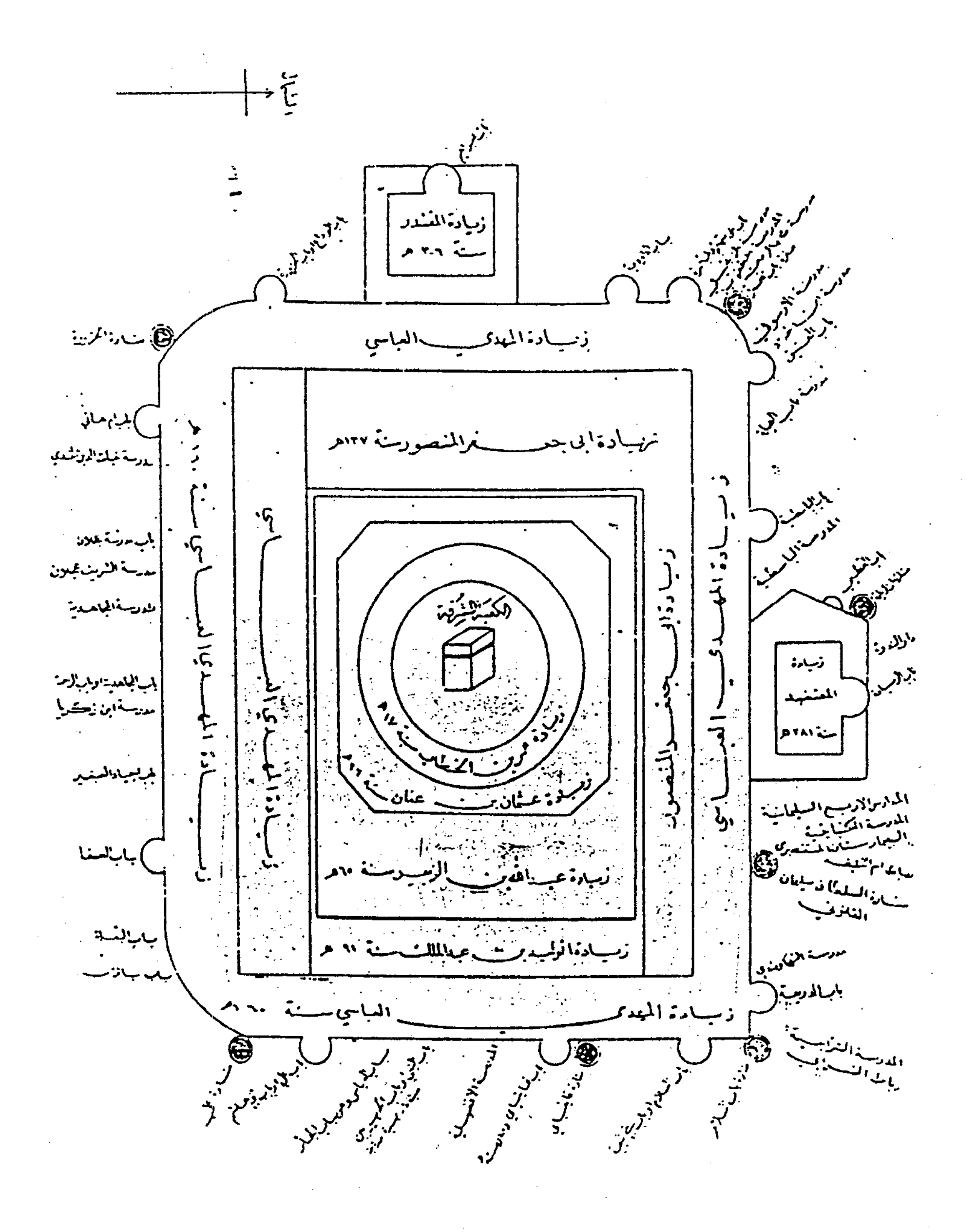
(**شكل ٢٠**) : مسقط أفقي للمسجد الحرام عام ١٣٢٥هـ/١٩٠٧م . (عن : رفعت) .



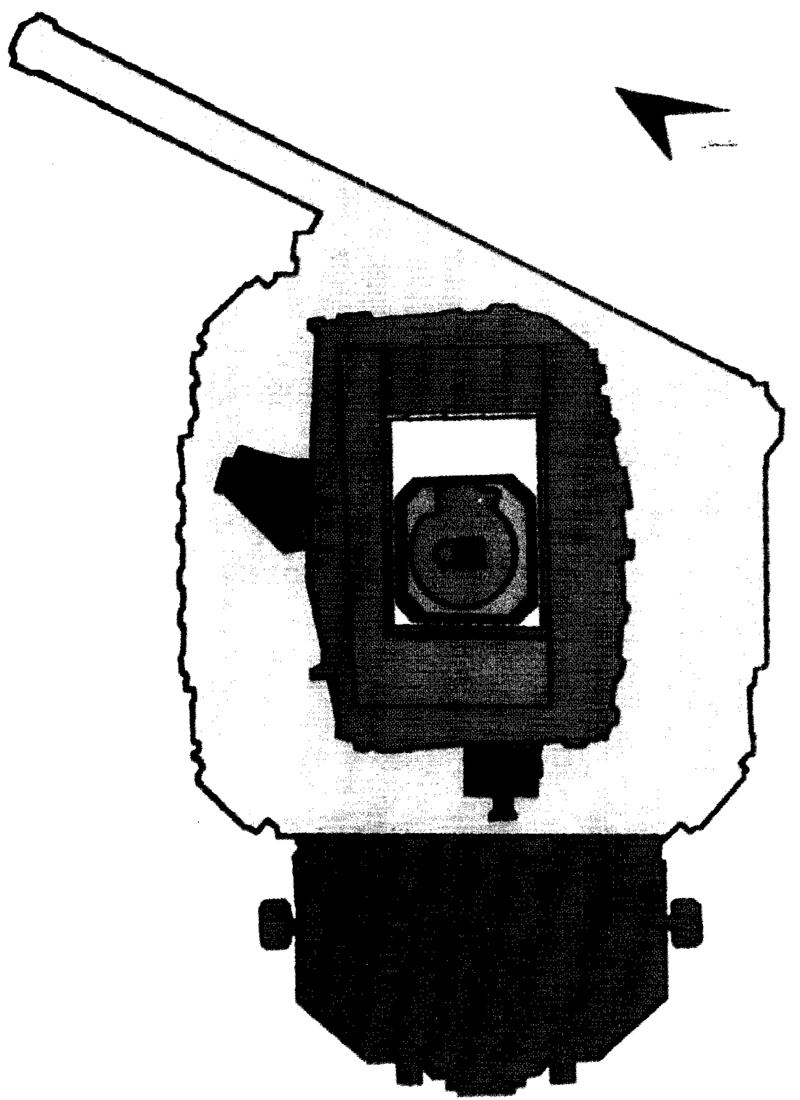
(**شكل ٢١**) : مسقط أفقي للحرم المكي الشريف وما يحيط به . (عن : هورخورنيه) .

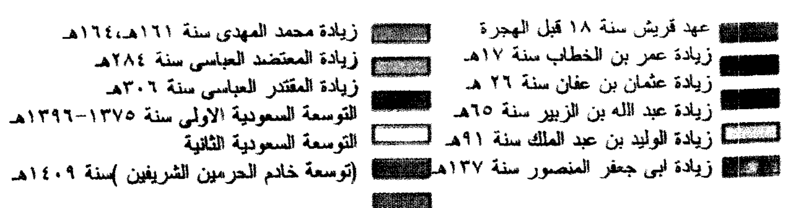


(**شكل ٢٢**) : مسقط أفقي للمسجد الحرام مأخوذ عن خريطة المساحة المصرية المؤرخة بسنة ١٣٧٢هـ/١٩٥٢م .

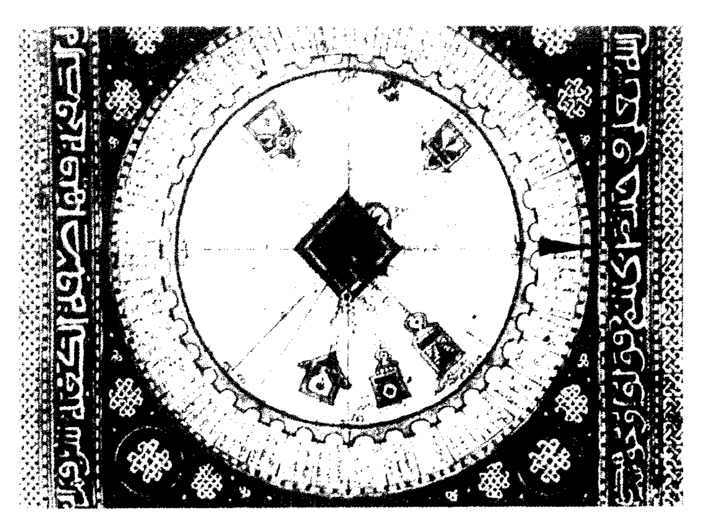


(**شكل ٢٣**) : مراحل توسعة وزيادة المسجد الحرام وما يحيط به قبل التوسعة والزيادة السعودية .
(عن : معروف) .

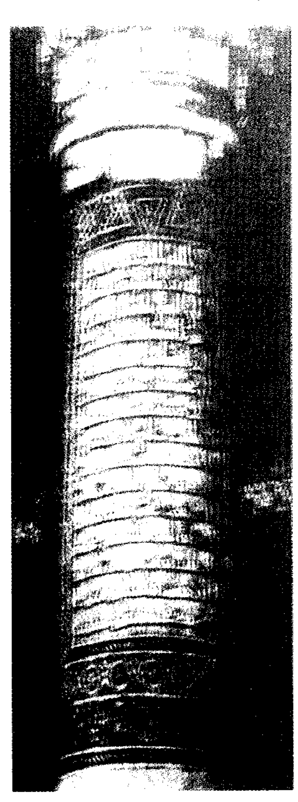




(**شكل ٢٤**) : مراحل توسعة وزيادة المسجد الحرام حتى توسعة وزيادة خادم الحرمين الشريفين فهد بن عبد العزيز آل سعود (عن : خلوصي) .



(**لوحة ١**) : صورة تمثل الكعبة المشرفة مركزاً للعالم الإسلامي في مخطوط مؤرخ بسنة ٩٥٨هـ/١٥٥١م . (عن : الباشا) .



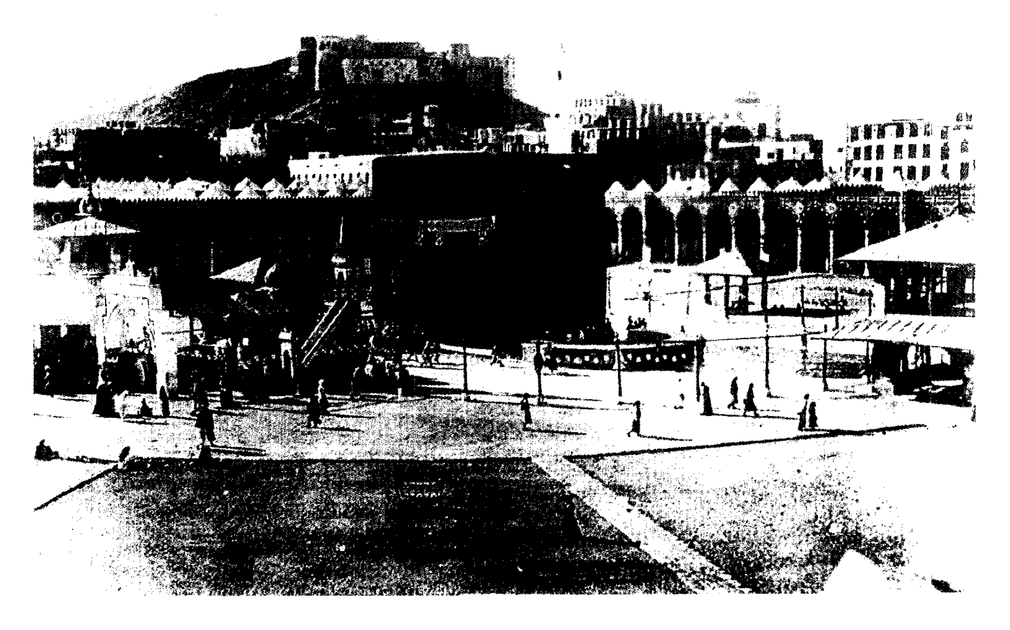
(**لوحة ٢**) : أحد الأساطين (الأعمدة) الرخامية التي ترجع إلى عمارة الخليفة العباسي المهدي ، والتي تنفرد بنقوشها الكتابية والزخرفية المميزة . (عن الفعر) .



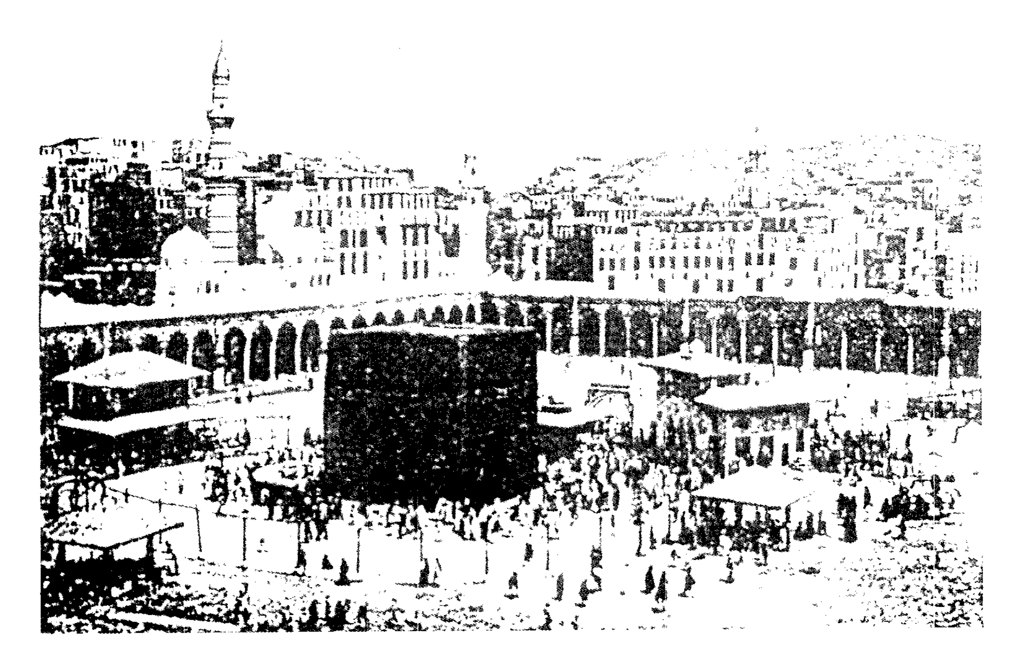
(**لوحة ٣**) : صورة للمسجد الحرام في مخطوط لعبد الله خلوصي مؤرخة بسنة ١٢٨٠هـ/١٨٦٤م محفوظة بمتحف الفن الإسلامي بالقاهرة (سجل رقم ١٨١٦٩) . (عن : الباشا) .



(**لوحة ٤**) : صورة للمسجد الحرام في مخطوط لكتاب موفق الخيرات بدار الكتب المصرية .
(عن : الباشا) .



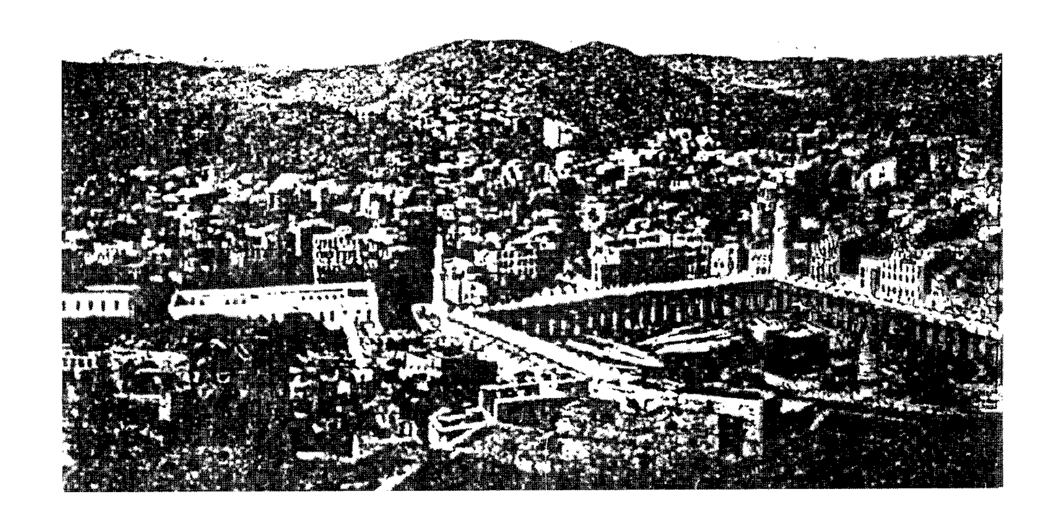
(**لوحة ٥**) : منظر عام للمسجد الحرام من الداخل (وما يعنينا هو واجهة الأروقة الجنوبية والغربية والقباب التي تسقفها) . (عن : الباشا) .



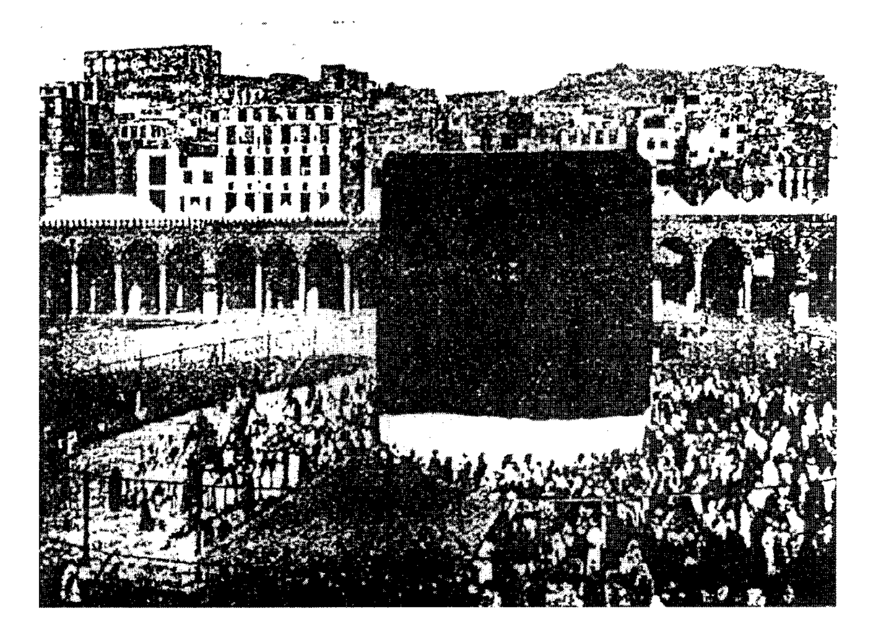
(**لوحة ٦**) : منظر عام للمسجد الحرام من الداخل (وما يعنينا هو واجهة الأروقة الشمالية والشرقية والقباب التي تسقفها) . (عن : الباشا) .



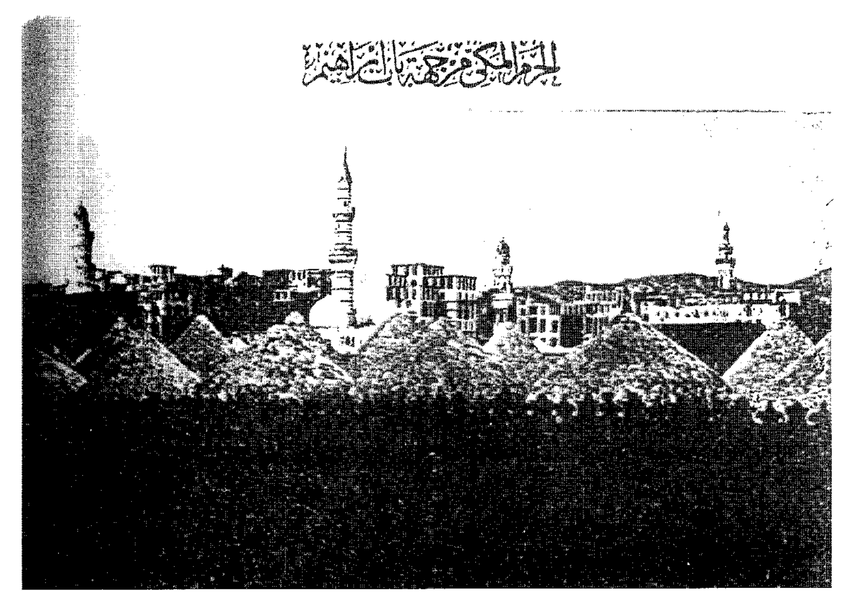
(لوحة ٧) : منظر عام للمسجد الحرام من الداخل (وما يعنينا هو واجهة الأروقة الشمالية والغربية والقباب التي تسقفها) . (عن : رفعت) .



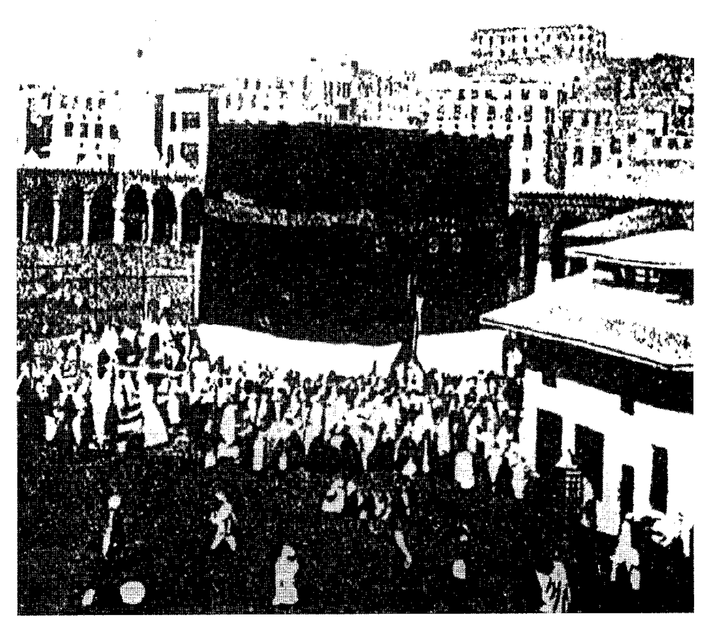
(لوحة ٨) : المسجد الحرام من الجهات الشمالية والغربية والجنوبية . (عن : رفعت) .



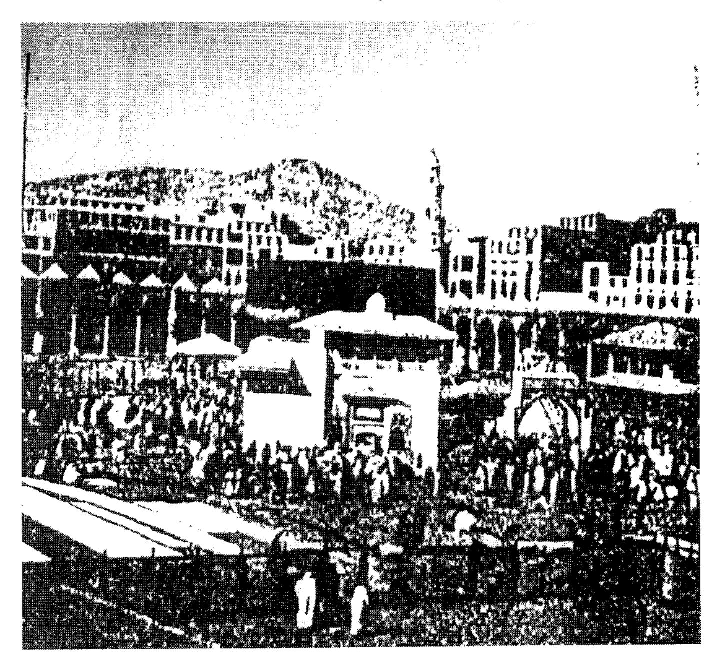
(**لوحة ٩**) : المسجد الحرام من الجهة الغربية (جهة باب إبراهيم) . (عن : رفعت) .



(**لوحة ١٠**) : منظر خارجي لبعض قباب المسجد الحرام من الجهة الغربية (جهة باب إبراهيم) . (عن : رفعت) .



(**لوحة ١١**) : الكعبة المشرفة من جهة الجنوب والشرق وبه بابها وتظهر بعض الأروقة والقباب التى تسقفها . (عن : رفعت) .



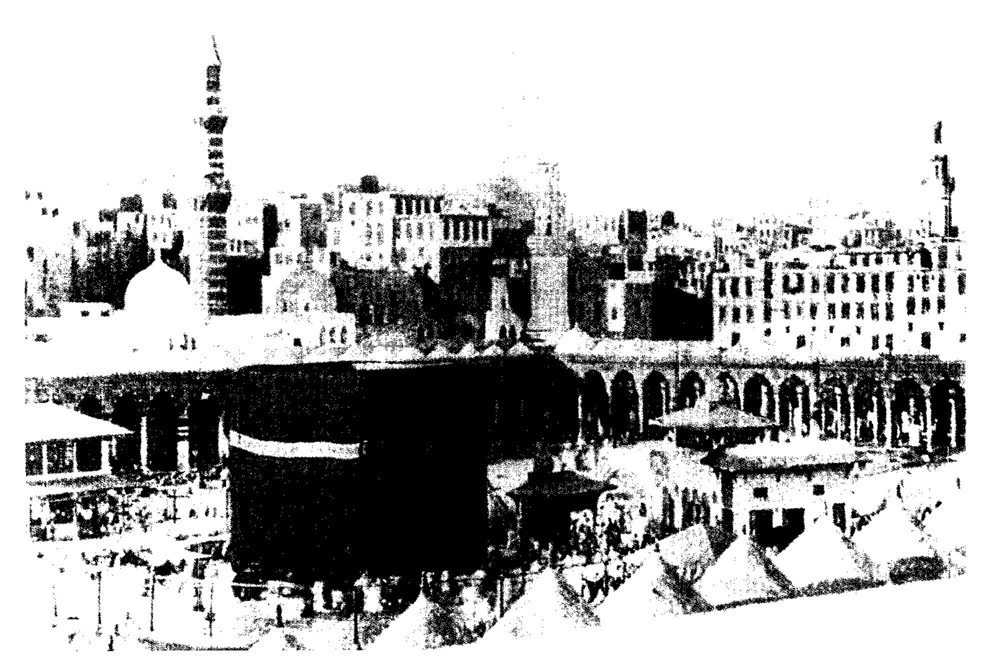
(**لوحة ١٢**) : الكعبة المشرفة من جهة زمزم والحجاج يشربون منه عام ١٣٢٦هـ/١٩٠٨م) ، وتظهر بعض الأروقة والقباب التى تسقفها . (عن : رفعت) .



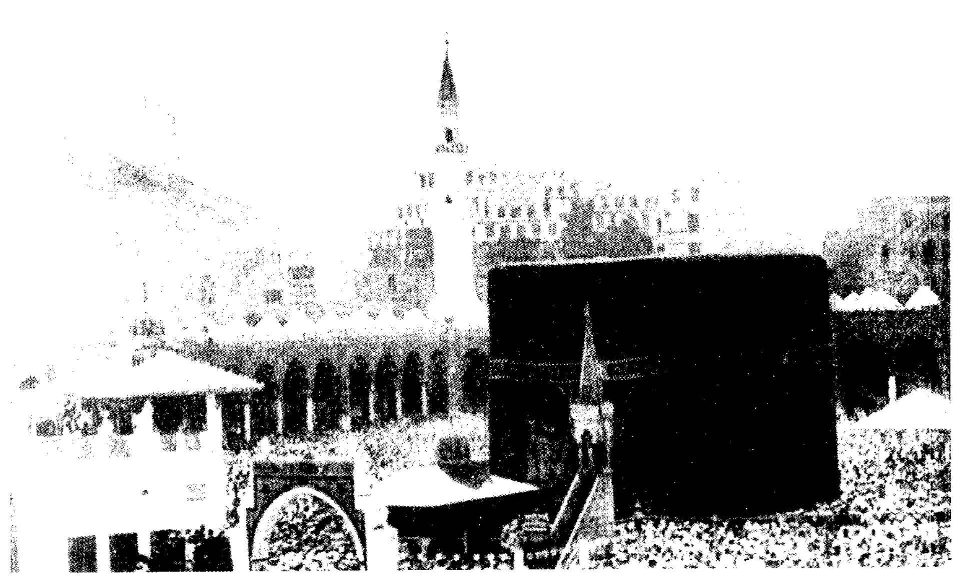
(**لوحة ١٣**) : تفصيل لأحد الأروقة العثمانية بالمسجد الحرام . (عن : رفعت) .



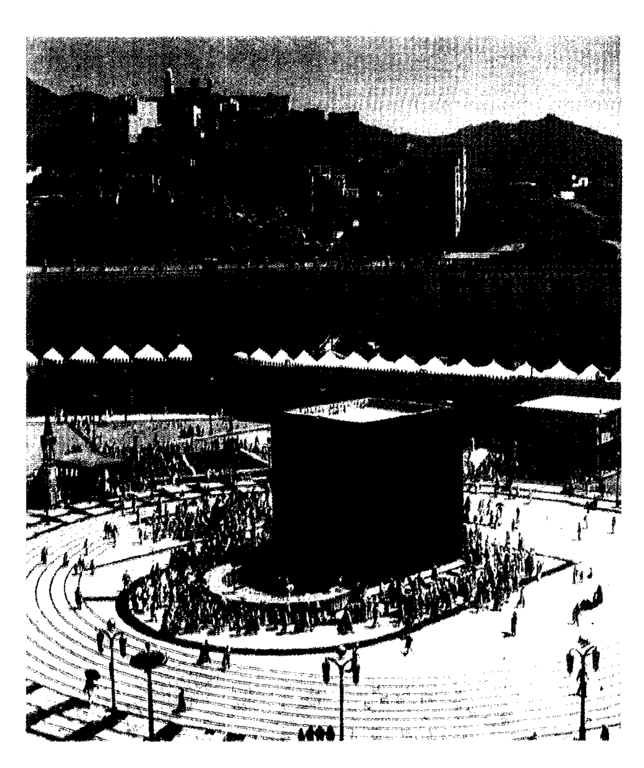
(**لوحة ١٤**) : صلاة الجمعة حول الكعبة المشرفة في موسم الحج عام ١٣٢٥هـ/١٩٠٧م ، وتظهر ببعض الأروقة والقباب التى تسقفها . (عن : رفعت) .



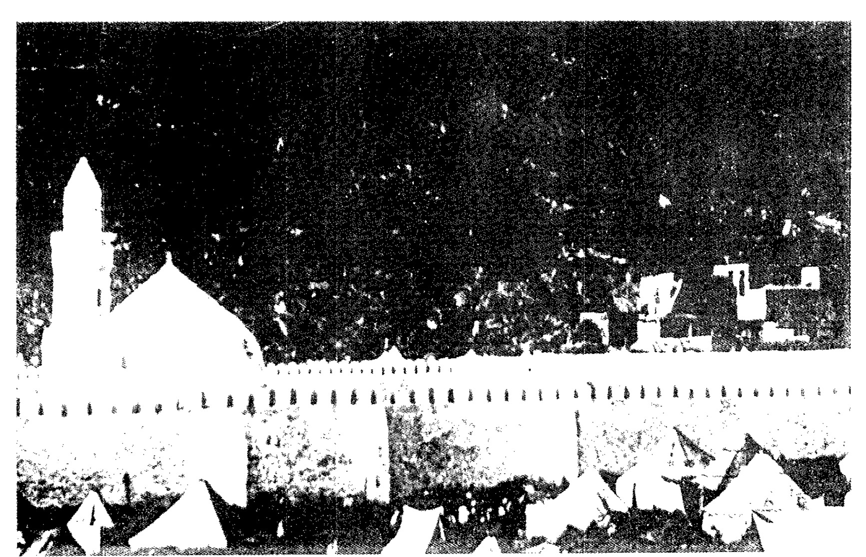
(**لوحة ١٥**) : الجهة القبلية والغربية للكعبة المشرفة عام ١٨٨٠م وتظهر القباب والأروقة التى تسقفها . (عن : محمد صادق باشا) .



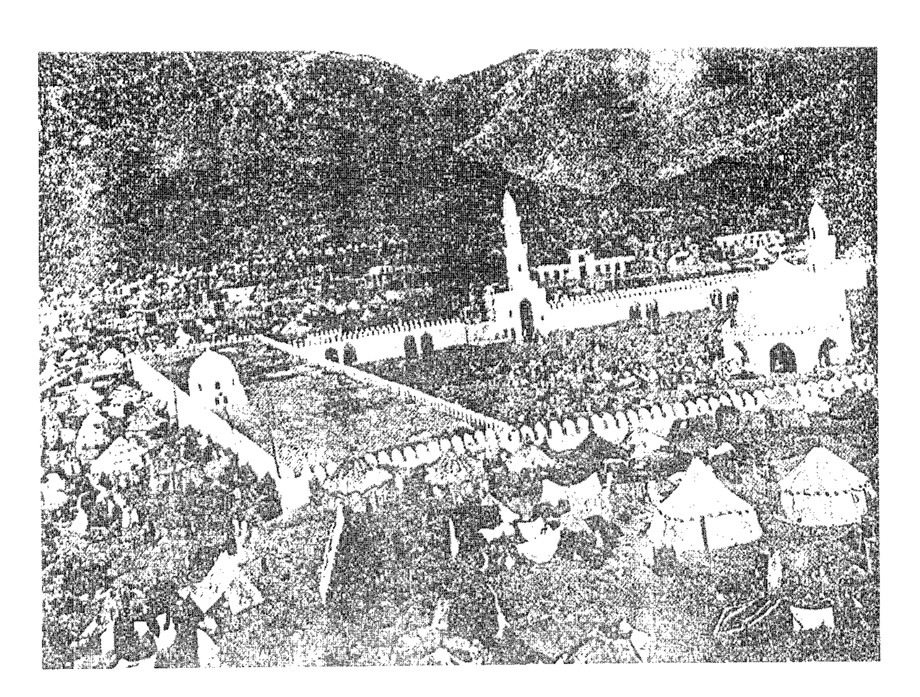
(**لوحة ١٦**) : الصلاة حول الكعبة وتظهر بعض الأروقة والقباب التي تسقفها . (عن : محمد صادق باشا) .



(**لوحة ١٧**) : صورة حديثة للمسجد الحرام (وما يعنينا هو واجهة الأروقة العثمانية بقبابها المميزة وخلفها واجهة الأروقة السعودية) . (عن : HillenbRand) .



(**لوحة ١٨**) : مسجد الخيف في منى ٨٧٤هـ/١٤٦٩م . (صورة بأرشيف مكتبة السلطان عبد الحميد) من الخارج . (عن : الحارثي) .



(**لوحة ١٩**) : منظر عام لمسجد الخيف عام ١٣٢٥هـ/١٩٠٧م . (عن : رفعت) .



(**لوحة ٢٠**) : تفصيل لأحد أروقة مسجد الخيف عام ١٣٢٥هـ/١٩٠٧م . (عن : رفعت) .